الفصل الثانى

obeikandl.com

الفصل الثانى

مبررات تعميم رياض الأطفال

أولاً : مبررات مرتبطة بطبيعة المرحلة وخصائصها النمائية .

- مرحلة أساس للنمو المتكامل .
- مرحلة للإسراع بالنمو العقلى .
- مرحلة أساس لتكوين الشخصية .

ثانياً : مبررات تعليمية .

- إعداد الطفل وتهيئته للتعليم النظامى .
- تحقيق تكافؤ الفرص التعليمية بين جميع الأطفال .
- التعرف المبكر على صعوبات التعليم والكشف عن قدرات الابتكار والإبداع لدى الأطفال .

ثالثاً : مبررات مرتبطة بظروف المجتمع .

- خروج المرأة للعمل .
- أطفال المدن وضيق المساكن وقلة وحداتها .
- تعويض قصور البيئة الأسرية (الفقر ، الأمية) .

obeikandl.com

الفصل الثانى
مبررات تعميم رياض الأطفال

تزايد فى الآونة الأخيرة الإهتمام بنمو الطفل وحريته ، وأدركت المجتمعات أهمية مرحلة الطفولة وضرورة العناية بتربية وحماية وتعليم الأطفال . فإذ كانت قضية الطفولة قديمة قدم التاريخ الإنسانى فمنذ بدء الخليقة فقد اهتم الآباء بتربية أطفالهم ورعايتهم وحمايتهم من الأضرار حتى يشبوا رجالاً ونساء قادرين على تدبير شئونهم فى الحياة . كذلك فإن الاتجاهات المختلفة فى التربية وعلم النفس تشير إلى أهمية السنوات الأولى فى حياة الطفل لما لها من آثار باقية فى شخصيته وتكوين أهدافه ونظرته إلى الحياة ، ومن تأثير خطير فى توجيه حياته التالية والمستقبلة ، وبالتالى فى تحديد مستقبل الأفراد الذين يتكون منهم المجتمع . وإذا كانت مرحلة الطفولة هى التى ترسى فيها القاعدة الأساسية لحياة الإنسان المقبلة جسمياً وعقلياً ووجدانياً فإننا بقدر ما نوفر للطفل فى الوسط الذى يعيشه من عوامل التربية ، التى تجعل البيئة دافئة وحافزة نستطيع أن نشكل هذا الكائن الحى بمواصفات تجسد الجوهر الحقيقى للإنسان وتجعل منه شخصية سوية .(١)

لذا أصبحت دور رياض الأطفال لأطفال ما قبل المدرسة فى جميع بلاد العالم المتقدم – اشتراكياً كان أو راسمالياً – أحد أهم ضرورات الحياة الحديثة فى المجتمع المعاصر . ذلك لأن دور الحضانة أو الروضة تعتبر بمثابة القاعدة الرصينة التى تقوم عليها التربية القومية الصحيحة لمجتمع من المجتمعات ، لارتباطها الوثيق بوظيفة الأسرة فى رعاية وتنشئة أطفالها فى مرحلة الطفولة المبكرة (٢) .

أما فى مصر فقد شهدت الحقبة الأخيرة إهتماماً ملحوظاً وكبيراً بالطفل والطفولة من خلال التقدم الملموس فى إنشاء دور الحضانة ورياض الأطفال ونشرها حتى نمت أعدادها نمواً مطرداً مؤكدة على أهمية وضرورة رعايتها كوسيلة لبناء المجتمع وإعداد المواطنين الصالحين للمستقبل ، إلا أن تطور الحياة وتطور المعرفة العلمية والتربوية والنفسية قد ابرز العديد من العوامل التى أثرت – وما تزال تؤثر – فى ضرورة تزايد الاهتمام بالتعليم قبل المدرسى فى

---

(١) أحمد محمد سيد الشناوى : دور التليفزيون المصرى فى النمو الأخلاقى والاجتماعى للطفل ، المؤتمر السنوى الأول للطفل المصرى (تنشئته ورعايته) ، فى الفترة من ١٩ : ٢٢ مارس ١٩٨٨ ، (القاهرة : مركز دراسات الطفولة ، جامعة عين شمس) ، بحوث المؤتمر ، المجلد الثانى ، ١٩٨٨ ، ص ص ١٣٩ – ١٤٠ .

(٢) أحمد رضا لطفى الجمل : الجوانب الاقتصادية والتكنولوجية فى تجهيز دور حضانة أطفال ما قبل المدرسة ، المؤتمر العلمى الأول (نحو تصور أمثل لرياض الأطفال) فى الفترة من ٢٢ : ٢٤ ديسمبر ١٩٩٠ ، (القاهرة: كلية التربية النوعية ببور سعيد ، وزارة التعليم العالى)، بحوث المؤتمر ، ١٩٩٠ ، ص ٢ .

جمهورية مصر العربية وتجعل من التوسع فى إقامة رياض الأطفال فى كل مكان وتشجيع الجهود المبذولة لتسهيل إقامتها بشتى الطرق المتاحة والعمل على النهوض بها وتطويرها أمراً ضرورياً وملحاً كمهمة قومية ، ينبغى أن توجه الجهود الشعبية والحكومية من أجل أدائها بهدف العناية بأطفال الأمة باعتبارهم اللبنة الأولى فى بناء الأجيال الصاعدة التى سوف تتحمل أعباء تطوير المجتمع المصرى نحو مستقبل أفضل .

وبناء عليه اصبح الاهتمام بطفل ما قبل المدرسة فى مصر ضرورة ملحة لا تفرضها أهمية وخطورة هذه المرحلة فى تكوين الطفل جسمياً وعقلياً ونفسياً واجتماعياً فحسب ، بل أصبحت ضرورة تفرضها التطورات الحادثة بالمجتمع .

ويمكن القول إجمالاً أن من أهم المبررات لتعميم تربية طفل ما قبل المدرسة عن طريق تعميم رياض الأطفال هى تلك المبررات التى كانت نتاجاً للأبحاث والدراسات العلمية والتربوية والنفسية فى هذا المجال ، ونتاجاً كذلك للتطورات الاجتماعية والاقتصادية الحادثة بالمجتمع . وهو ما سوف يتم تناوله فى الجزء التالى .

أولاً : مبررات مرتبطة بطبيعة المرحلة وخصائصها النمائية :

من أهم تلك المبررات النابعة من طبيعة الخصائص النمائية لهذه المرحلة العمرية لطفل ما قبل المدرسة ما يلى :

١ - مرحلة أساس للنمو المتكامل .

يبرز العلماء أهمية مرحلة الطفولة عن سائر مراحل النمو الأخرى لأنها البداية والأساس الذى يرتكز عليه حياة الفرد من المهد إلى اللحد ، وحسن البداية فى الحياة خير كفيل لسلامة الفرد الصحية والنفسية ، وأن أسس الصحة الجسمية والعقلية والنفسية والنموذج الذى يحتذيه الطفل فى تفتح شخصيته إنما توضع كلها فى هذه المرحلة ، وفيما بعد يكون النمو امتداداً أو تعديلاً وتحسيناً للنموذج الأصلى الذى تشكلت به شخصية الطفل[١] .

إن فترة الطفولة المبكرة تعد الفترة التكوينية من حياة الفرد ، التى تتبلور وتظهر ملامحها فى مراحل حياته المقبلة ، لذا فهى تعد من أهم فترات المراحل النمائية التالية ، وإن ما يحدث فيها من نمو يصعب تغييره أو تعديله فيما بعد [٢] . ويزداد هذا الأمر خطورة لكون

---

(١) هناء محمد كمال محمود الفطاطرى : مشكلات الأطفال النفسية الشائعة فى دور الحضانة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ، قسم دراسات الطفولة ، ماجستير غير منشورة ، ١٩٨٦ ، ص ٧ .

(٢) فيوليت فؤاد إبراهيم : الأسس النفسية والاجتماعية للبرامج العقلية المعرفية واللغوية لطفل ما قبل المدرسة (٣-٦ سنوات) برنامج مقترح ، سلسلة بحوث ودراسات ثقافة الطفل ، المركز القومى لثقافة الطفل ، وزارة الثقافة ، القاهرة ، العدد السادس ، ١٩٩١ ، ص ١١ .

مرحلة الطفولة مرحلة من النمو السريع والتغييرات المتتالية ، ومن المعروف فى مبادىء نمو الأطفال أن التاثيرات الإيجابية والسلبية فى فترات النمو السريع تترك آثاراً أقوى من التأثيرات فى فترات النمو المتباطىء .(١)

وبناء عليه فبقدر الاهتمام بهذه المرحلة وبالمؤثرات المختلفة التى تلعب دوراً أساسياً بها ينشأ الطفل وينمو وهو متوازن متسلح بالقيم الأساسية التى اكتسبها من مجتمعه والتى تساعده على حفظ هذا المجتمع وحمايته من الاهتزازات التى يمكن أن يتعرض لها وتؤدى إلى عدم توازنه أو انهياره .(٢)

لذلك اعتبر أحد العلماء فى مجال علم النفس أن مرحلة ما قبل المدرسة مرحلة حاسمة فى حياة الإنسان بل ومن أهم المراحل بالنسبة لنموه ، فهو يرى أن لهذه المرحلة مزايا هائلة إذا أحسن رعايتها كما أن لها أخطاراً جسيمة إذا اهملت وأسيىء رعايتها فيذكر فى هذا الصدد: " لا يكون الفرد أكثر استعداداً فى أى وقت من حياته ، أكثر من استعداده فى هذه الفترة إلى أن يتعلم فى شغف وسرعة ، كما أن شخصية الطفل عموماً لا تبلغ السادسة من العمر ، إلا وقد تكونت على نحو لا بأس به " (٣)

كما اكتشف فروبل من تجاربه فى المدرسة التى أنشأها ومن عمله فى إعداد المدرسين بعد ذلك ، كيف أن تربية الناشئين تصعب وتتعثر فى المراحل المختلفة بسبب إهمال تربيتهم فى سن ما قبل المدرسة ، وكيف أنه من الجوهرى لكى يسير نموهم سيراً سليماً وتصلح تربيتهم مستقبلاً ، أن نبدأ البداية الصحيحة برعايتهم وتعهدهم منذ نعومة أظفارهم . لأنه إذا أُحْسِنَ تربية الطفل فى سنوات الروضة فكأننا قد قمنا بنصف تربيته ، فإذا صلح الأساس بالتربية الرشيدة صلح البناء وحسن البداية فى الحياة خير كفيل لسلامة الفرد الصحية والنفسية .(٤)

إن تأكيد الاهتمام بالبداية الحسنة ، حقيقة من الحقائق التى تنبه إليها العلماء والفلاسفة منذ قرون طويلة ، فمن الأقوال المأثورة فى هذا الصدد لأحد الفلاسفة : " أن المخلوق – نباتاً

---

(١) محى الدين توق : إشكالية التعليم قبل المدرسى ، ندوة المهرجان الخامس لثقافة الطفل (التعليم قبل المدرسى)، فى فبراير ١٩٨٩ ، دائرة الثقافة والإعلام ، الشارقة ، ١٩٩٢ ، ص ١٠ .

(٢) إلهام عفيفى : أثر البيئة الاجتماعية على الطفل ، مؤتمر الطفل وآفاق القرن الحادى والعشرين ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص ٣٩ .

(٣) سهام محمد بدر : رياض الأطفال بين النظرية والتطبيق ، الحلقة النقاشية حول التعليم فى رياض الأطفال فى الفترة من ٢٤ : ٢٥ /٦/١٩٨٩ ، (القاهرة : كلية رياض الأطفال بالجيزة ، وزارة التعليم العالى) ، ١٩٨٩ ، ص٣ .

(٤) رناد الخطيب : رياض الأطفال واقع ومنهاج ، مؤسسة الريادة للطباعة والنشر ، عمان الأردن ، ١٩٨٦ ، ص ص ١٦ – ١٧ .

كان أو حيواناً ، مستأنساً كان أو برياً – إذا بدأ نموه بداية جيدة ، فإنها تكون أهم خطوة نحو تحقيق أحسن ما تنطوى عليه طبيعته من إمكانات . بينما نجد أحد علماء النفس يقرر فى كتاباته وخطبه أن ما قابله من صعوبات ومشقة فى إصلاح الكبار ، ومحاولته تغيير عاداتهم السيئة التى نشأوا عليها وتأصلت ورسخت فى نفوسهم ، جعله يتجه نحو الصغار مؤمناً أن البداية الصالحة هى الركيزة والمحور والخطورة الجوهرية فى التربية [١] .

كما ترجع فوزية دياب أهمية مرحلة ما قبل المدرسة أو الرياض إلى ثلاثة أسباب وهى :

أولاً : أنها مستهل الحياة فهى تكملة وامتداد لمرحلة الجنين ولذلك فهى مرحلة قبلية لما يتلوها من مراحل النمو أو بالأحرى هى اولى هذه المراحل وبدايتها . وبناء على ذلك تكون الأساس الذى ترتكز عليه حياة الفرد من المهد إلى أن يصير كهلاً.

ثانياً : أنها فترة من الفترات الحساسة بمعنى أنها فترة المرونة والقابلية للتعليم وتطور المهارات، فمرحلة الطفولة فترة النشاط الأكبر والنمو العقلى الأكبر .

ثالثاً : أنها مرحلة الخبرات والانطباعات الأولى فبالإضافة إلى أهمية مرحلة الحضانة كمرحلة قبلية أساسية وفترة من فترات النمو والنشاط والقابلية للتعليم بشكل يفوق الحدود العادية فإنها ايضاً سنوات الخبرة الأولى والانطباعات الأولى ، وهى من الأهمية بمكان فى حياة الطفل لأنها تترك آثارها فى جهازه العصبى وتظل تؤثر فى نفسه على جميع خبراته التالية .[٢]

هكذا تعد فترة ما قبل المدرسة أساسية فى حياة الطفل ، ليس فقط لمجرد كونها بداية سلسلة طويلة من التغيرات ، بل لأنها أكثر مراحل نمو الإنسان أهمية وتأثيراً فيما يليها من مراحل ، بعد أن ثبت علمياً أن سنوات هذه المرحلة تشكل مرحلة جوهرية وتاسيسية تبنى عليها مراحل النمو التى تليها ، وأن للاستثارة الاجتماعية والحسية والحركية والإدراكية والعقلية واللغوية السليمة فى هذه المرحلة آثاراً إيجابية على تكوين شخصية الطفل واستمرار نموه السوى فى حياته المقبلة سواء فى سنوات تعلمه المختلفة أو فى مواجهة شئون الحياة العملية المتعددة فيما بعد ، ولذلك فإن مرحلة الروضة مرحلة ملحة ، وتلافى أى تأخر أو توقف للنمو فيها يحتاج إلى بذل جهد إضافى مضاعف فى المراحل التى تليها [٣] .

---

(١) رناد الخطيب : رياض الأطفال واقع ومنهاج ، مرجع سابق ، ص ١٦ .

(٢) فوزية دياب : نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة ، مرجع سابق ، ص ص ١٢ : ١٨ .

(٣) رناد الخطيب : مرجع سابق ، ص ١٥

٢ - مرحلة للإسراع بالنمو العقلى .

ويقصد بالنمو العقلى تنمية قدرات عقلية مثل الذكاء والتفكير والانتباه والملاحظة والتخيل والتصور والفهم والابتكار ، كما يتضمن المعنى أيضاً ما يتعلمه الطفل وهو مكون من الحصيلة المعرفية أى المعلومات وما يكتسبه من مهارات عقلية (١) .

إن النمو العقلى يكون فى منتهى السرعة خلال فترة الطفولة المبكرة ، وهو ما أكده العالم النفسى بلوم Bloom من أن ٥٠٪ من النمو العقلى للطفل يتم فيما بين الميلاد والعام الرابع من عمره ، و ٣٠٪ من النمو العقلى يتم فيما بين العام الرابع والثامن من حياة الطفل ، و ٢٠٪ من هذا النمو يتم ما بين العام الثامن والسابع عشر من حياته . أى أن ما يقرب من ٧٠٪ من النمو العقلى للطفل يتم بصورة نهائية خلال فترة الطفولة المبكرة والتى تقابل مرحلة ما قبل المدرسة ، بل ويؤكد أنه عندما يبدأ الطفل السنة الأولى من المدرسة الابتدائية ، فإن ٣٣٪ من مقدار تحصيله المدرسى يكون قد تقرر بالفعل (٢) .

كما أكدت الأبحاث أن تأثيرات البيئة تبدوا أكثر وضوحاً فى المراحل المبكرة التى تزداد فيها سرعة النمو العقلى ، حيث أكدت البحوث التى أجراها جان بياجيه فى أوائل هذا القرن على الأطفال على أهمية البيئة وأثرها سلباً وإيجاباً على مقدرة الأطفال العقلية ونموهم الفكرى (٣) . وهناك من البحوث ما يوضح كيف أن التأخر فى النمو العقلى ، إن لم يكن مرجعه أسباباً ترتبط بخلقة الطفل وطبيعته الفطرية ، فغالباً ما يعزى السبب إلى ضآلة وضحالة المواقف التى يتعرض لها من حيث أنها غير مثيرة له ولا تحفزه على بذل أى نشاط عقلى كالتفكير البسيط مثلاً (٤) . كما أكدت المدرسة السلوكية على تاثير عمليات التعلم واكتساب الخبرات من البيئة فى نمو قدرات الطفل العقلية ، وعلى تطور شخصيته وأخلاقه ، وأن الذكاء يتأثر بالبيئة إلى درجة كبيرة بالرغم من خضوعه للوراثة ، إذ تستطيع البيئة أن تغير إلى حد ليس بقليل مستوى ذكاء الطفل (٥) ، وعلى ذلك فالطفل لا يحتاج فقط إلى بيئة توفر له الإشباعات المادية

---

(١) سعد مرسى وآخرون : خطة تربية الطفل العربى فى سنواته الأولى على ضوء استراتيجية التربية العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، ١٩٨٦ ، ص ٢٦ .

(٢) سعدية محمد بهادر : المرجع فى برامج أطفال ما قبل المدرسة ، المؤسسة السعودية بمصر ، مطبعة المدنى ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٤ ، ص ٢٩ .

(٣) رناد يوسف الخطيب : تربية طفل الروضة فى ضوء المدارس الفلسفية والنفسية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ١٩٩٢ ، ص ٢٠ .

(٤) سعد مرسى وآخرون : مرجع سابق ، ص ٢٤ .

(٥) إلهام مصطفى عبيد : اللعب كوسيلة تربوية للطفل فى مرحلة ما قبل التعليم المدرسى ، المؤتمر السنوى الأول للطفل المصرى (تنشئته ورعايته) فى الفترة من ١٩ : ٢٢ مارس ١٩٨٨ ، (القاهرة : مركز دراسات الطفولة، جامعة عين شمس) بحوث المؤتمر ، المجلد الثانى ، ١٩٨٨ ، ص ٢٤٧ .

من غذاء ورعاية صحية ، بل يحتاج أيضاً إلى بيئة ملائمة وسوية تنشط قدراته وتحفز مواهبه وتنمى ذكاءه إلى أقصى حد ممكن بما يساعده على التكيف الاجتماعى والتعلم الإيجابى [١] . فقد وجد علماء النفس أنه لكى يكون النمو العقلى والانفعالى فى مرحلة ما قبل المدرسة سائرين فى طريقهما الصحيح يجب أن تتوفر البيئة الاجتماعية المناسبة والتى يتفاعل الطفل فيها مؤثراً ومتأثراً ، وبهذا يمكن أن نتوقع نمواً عقلياً وانفعالياً سليمين [٢] .

وعليه لا تقتصر أهمية هذه المرحلة على النمو العقلى والذكاء ، بل لها أثر واضح فى النمو الاجتماعى للطفل ، وهذه حقيقة لا خلاف فيها وهى أن جوانب النمو متكاملة ، فالنمو العقلى يؤدى إلى نمو لغوى ونمو عام ، والنمو اللغوى يتناسب طردياً مع النمو الاجتماعى وهكذا وكأنها حلقات متصلة متشابكة [٣] . الأمر الذى لا يتطلب إجراء عمليات تعليم كما يحدث فى صفوف المدرسة الابتدائية ، وإنما وجود الطفل وسط الموقف المثير والمحفز هو الأمر الهام ، فنشاط الطفل ومواقف الخبرة التى يمر بها وما يصاحبها من انفعالات تعتبر كلها غذاء النمو العقلى ، وعلى هذا فعلى مؤسسات ما قبل المدرسة - رياض الأطفال - أن تهيىء المواقف والأجهزة والأدوات التى تساعد الطفل على التنمية العقلية فى تنوع متجدد يثير الطفل دائماً فلا يشعر بالملل أو الضيق [٤] .

قد كان لهذه النتائج اعتبارات كثيرة فى نظر التربويين والسياسيين فى الدول المتقدمة، إذ اعتبرت هذه النتائج نقطة انطلاق وتحول لإعادة النظر فى تربية طفل ما قبل المدرسة ، لإعداد وتقديم برامج تربوية تعويضية ، لتدعيم وتعظيم فرص نجاح الأطفال فى حياتهم المستقبلية وإدماجهم فى المجتمع والحياة [٥] .

٣ - مرحلة أساس لتكوين الشخصية .

أثبتت مختلف البحوث النظرية والتجريبية فى مجالات علم النفس والاجتماع والاقتصاد على ان مرحلة الطفولة المبكرة هى الأساس الذى ترسى عليه قواعد الشخصية الإنسانية للحياة

---

(١) هدى قناوى : الطفل ورياض الأطفال ، الانجلو المصرية ، ١٩٩٣ ، ص ١٠٧ .

(٢) سعد مرسى وآخرون : خطة تربية الطفل العربى فى سنواته الأولى على ضوء استراتيجية التربية العربية ، مرجع سابق، ص ٢٥ .

(٣) ساهرة النابلسى : التشريعات والمواصفات الخاصة برياض الأطفال ، فى ندوة رياض الأطفال فى الوطن العربى بين الواقع والمستقبل فى الفترة من ٣ - ٦ يوليو ١٩٨٩ ، المجلس العربى للطفولة والتنمية ، القاهرة ، ص ٢٢١.

(٤) سعد مرسى وآخرون : مرجع سابق ، ص ٢٥ .

(٥) ساهرة النابلسى : مرجع سابق ، ص ٢٢١ .

المستقبلية ، ومرحلة دور الحضانة ورياض الأطفال تعد المرحلة المناسبة لبناء قواعد الشخصية لأن الطفل فى هذا السن يتصف بالتقبل والطواعية [١] .

إن سنوات الطفولة هى الفترة الحرجة التى يتم فيها إرساء معالم شخصية الطفل ليتحدد إطارها ، وتتضح معالمها عاماً بعد آخر ليصبح الطفل إيجابياً أو سلبياً ، شجاعاً أو جباناً ، واثقاً من نفسه أو متردداً ، وذلك تبعاً لنقاوة وجودة البذور التى تغرس خلال هذه الفترة التكوينية الحاسمة [٢] . وعليه لم تجد الأبحاث النفسية حتى اليوم ما يناقض ذلك المبدأ الذى شاع وذاع فى علم النفس وهو أن السنوات الخمس أو الست الأولى فى حياة الإنسان تكاد تكون حاسمة فى تكوين شخصيته واتجاهاته ومواقفه [٣] . فقد أظهرت الكثير من الدراسات النفسية والتربوية أهمية السنوات الأولى فى حياة الطفل فى تكوين وتشكيل ملامح شخصيته مستقبلاً من خلال خصائص نموه الجسمية والصحية والعقلية واللغوية والروحية والاجتماعية والحسية والانفعالية [٤] .

كذلك أبرز التحليل النفسى ما للطفولة المبكرة من أهمية وأثر فى نمو الشخصية وسلامتها فى المستقبل ، وأن كل ما نلحظه من سلوك معين لدى الشباب أو الكهول نجد له تفسيراً فى السنوات الخمس الأولى من الطفولة . وأن بعض خصائص الشخصية ومميزاتها التى تتكون فى هذه المرحلة تلازم الإنسان إلى حين مماته [٥] .

وعليه تعد السنوات الأولى من حياة الطفل حاسمة فى تشكيل الملامح الأساسية للشخصية إذ تظهر خلال هذه الفترة أهم القدرات والمؤهلات ، وترتسم الخطوط الكبرى لما سيكون عليه الطفل فى المستقبل .

ومن جهة أخرى أظهر التحليل النفسى أثر الخبرات المؤلمة التى تقع فى الفترات الحرجة من حياة الطفل على شخصيته مستقبلاً وفى قدرته على التوافق الاجتماعى ، فضلاً عن

---

(١) نبيهه أحمد طاهر : لماذا يجب الاهتمام بالتربية ما قبل التعليم الأساسى ، مجلة البحوث والدراسات التربوية ، الجمهورية اليمنية ، مركز البحوث والتطوير التربوى ، العدد الخامس ، السنة الثانية ، يونيو ١٩٩٢ ، ص ٧١ .

(٢) سعدية محمد بهادر : برامج تربية أطفال ما قبل المدرسة بين النظرية والتطبيق ، الصدر لخدمات الطباعة سيسكو، القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص ١٨ .

(٣) عبد الله عبد الدايم : التربية السابقة على المدرسة الابتدائية ودورها فى تكوين شخصية الطفل ، فى الكتاب السنوى الخامس (الطفولة العربية والعدالة التربوية الغائبة) ، من إصدارات الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة ، الكويت ، ١٩٨٨ ، ص ٢٢ .

(٤) رناد يوسف الخطيب : تربية طفل الروضة فى ضوء المدارس الفلسفية والنفسية ، مرجع سابق ، ص ٢٠ .

(٥) محى الدين توق : إشكالية التعليم قبل المدرسى ، مرجع سابق ، ص ١٠ .

مشاعر النقص التى تكمن جذورها فى هذه السنوات نتيجة الحرمان والإحباط والصدمات التى يواجهها الطفل أثناء نشاطه [١] . فيؤكد أحد علماء التحليل النفسى ما لهذه المرحلة المبكرة من أثر خطير فى تشكيل شخصية الفرد وتكوينها وينادى بتركيز الاهتمام على رعاية الطفل أثناءها تلافياً لإصابته بالأمراض النفسية أو العقلية فيما بعد [٢] . وعلى الجانب الآخر دعم ذلك أحد زعماء المدرسة السلوكية بقوله بعد دراسة فئات متعددة من الأطفال تم التأكد من إمكانية تقوية شخصية الطفل أو تحطيمها قبل أن يتجاوز سن الخامسة [٣] . وفى دراسة حول النواحى النفسية والخلقية تم الإشارة إلى أن مرحلة الطفولة جوهرية ومن الأهمية بمكان، ففى أثنائها ترسى فى الشخصية أسس الأخلاق الفاضلة كما تغرس أيضاً بذور الانحراف المزاجى. وهو ما يلقى بمهمة أساسية على كاهل المربى لتنمية إحساس الطفل بالثقة فى سنواته الأولى ليتمكن هذا الطفل من مقابلة الخبرات الجديدة والمحبطة التى لابد أن تمر به فى مراحل نموه اللاحق [٤] .

وعليه فقد افاضت المعرفة والتجارب السيكولوجية فى إبراز أثر خبرات الطفولة فى بناء الشخصية السوية وفى تنشيط السلوك الفعال ، حتى لقد صار مبدأ (الطفل أبو الرجل) من الأسس التى يقوم عليها تفسير نمو الشخصية . وتأسيساً على ذلك ايضاً أفادت المعرفة التجارب السيكولوجية باثر الطفولة غير السعيدة والخبرات الصادمة أوغير المواتية فى هذه الفترة فى نمو واضطرابات الشخصية . ولم يكن غريباً نتيجة لذلك أن تطرح بعض نظريات العلاج النفسى – وبخاصة التحليل النفسى – مبدأ تشخيصياً وعلاجياً هاماً وهو (فتش عن الطفل) أى نبحث عن مصدر العلة فى خبرات الطفولة عند الشخص ، فبذور السعادة والشقاء عند الكبار تكمن فى طفولتهم [٥] .

هكذا يتضح أن لفترة الطفولة المبكرة ، والمقابلة لمرحلة ما قبل المدرسة ، طابعاً خاصاً يميزها عن غيرها من مراحل النمو الإنسانى ، وأن لها مواصفات عامة تحددها وتفصلها عن غيرها من فترات الحياة الإنسانية . ومن هنا تبرز الحاجة لإحاطة هذه المرحلة بالرعاية

---

(١) إلهام مصطفى عبيد: اللعب كوسيلة تربوية للطفل فى مرحلة ما قبل التعليم المدرسى ، مرجع سابق ، ص ٢٤٧ .

(٢) رناد الخطيب : تربية طفل الروضة الأهمية والاتجاهات الدولية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ٢١ .

(٣) نبيهه أحمد طاهر : لماذا يجب الاهتمام بالتربية ما قبل التعليم الأساسى ، مرجع سابق ، ص ٦٦ .

(٤) رناد الخطيب : مرجع سابق ، ص ٢١ .

(٥) فيولا الببلاوى : الأسس النفسية والاجتماعية لبناء مناهج رياض الأطفال فى الوطن العربى ، فى خطة تربية الطفل العربى (رياض الأطفال فى الوطن العربى بالواقع والطموح) ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، ١٩٨٦م ، ص ١٠٨ .

والعناية الفائقتين بما يضمن للطفل نمواً سليماً ، فالطفل فى حاجة إلى بيئة تربوية سليمة ، متعددة المثيرات والمنبهات حتى تشبع حاجاته النفسية والعقلية والاجتماعية والجسمية ، تلك الحاجات الأساسية لنمو الطفل نمواً سليماً بالقدر الذى تسمح به قدراته واستعداداته ، هذا بالإضافة إلى ضرورة إتاحة الفرصة له لممارسة التفاعل مع غيره من الأطفال والكبار والتى يكتسب أثناءها القواعد والمهارات المناسبة لكيفية التفاعل مع الآخرين(١) .

من هنا تتجلى أهمية رياض الأطفال بصلتها الوثيقة بالطفولة المبكرة التى تعتبر – وبشهادة السيكولوجيين والعلماء التربويين والاجتماعيين ، وأطباء الطفولة المتخصصين ، والفقهاء ، والمشرعين ، وقادة السياسة المفكرين وغيرهم – مرحلة مهمة وحاسمة فى حياة الإنسان ، لأنها تكون مرحلة الأساس القوى فى بناء الشخصية ورسم أبعاد النمو وبناء أساسيات المفاهيم والمعارف والخبرات والميول والاتجاهات والنزعات (٢) . مما يتطلب مزيداً من العناية بأطفال هذه المرحلة ، والتخطيط لتربيتهم ، وتقديم البرامج التربوية والنفسية التى تستثير ميولهم، وتفجر طاقاتهم ، وتنمى من قدراتهم ، وتصقل مواهبهم حتى نعد الركيزة الأساسية لمجتمع صالح ولمواطنين أسوياء .

ثانياً : مبررات تعليميـــة

إضافة إلى تلك المبررات المرتبطة بطبيعة المرحلة النمائية لطفل الروضة يوجد مبررات تعليمية لا يمكن إغفالها لأهميتها منها :

١ – إعداد الطفل وتهيئته للتعليم النظامى .

تأتى أهمية رياض الأطفال على أنها مرحلة تمهيد وتهيئة للأطفال لدخول المرحلة الابتدائية . فهى بيئة أعدت خصيصاً ليعيش فيها الطفل بعد أن اعتاد حياة معينة وسط أفراد أسرته وهو مقبل بعد سنوات قليلة على التعليم الابتدائى وفيه من النظم ومحددات الحرية ما لم يتعوده بين أفراد أسرته . فروضة الأطفال لها مناخ اجتماعى ووجدانى وعقلى يجمع – إلى حد ما – بين مميزات عهدها الطفل فى الأسرة وبين صفات فى المدرسة الابتدائية (٣) . وهى بمثابة بوابة المرور التى يعبرها الطفل بين الأسرة والمدرسة والذى يمر خلالها بمغامرة أو تجربة قد

---

(١) إلهام مصطفى عبيد : اللعب كوسيلة تربوية للطفل فى مرحلة ما قبل التعليم الأساسى ، مرجع سابق ، ص ٢٤٧ .

(٢) نجم الدين على مردان : برامج الأنشطة فى رياض الأطفال ، ندوة رياض الأطفال فى الوطن العربى بين الواقع والمستقبل ، فى الفترة ٣ – ٦ يوليو ١٩٨٩ ، مرجع سابق ، ص ص ١١٩ – ١٢٠ .

(٣) سعد مرسى وآخرون : خطة تربية الطفل العربى فى سنواته الأولى على ضوء استراتيجية التربية العربية ، مرجع سابق ، ص ١٨ .

تكون ممتعة وقد تكون مؤلمة بل يجب أن تكون مغامرة ممتعة للطفل ، وعلى الآباء والمعلمين العمل سوياً من أجل تحقيق ذلك لصالح وسعادة الطفل [١] .

وجدير بالذكر أن الذهاب لأول مرة إلى المدرسة يشكل للطفل ثلاثة تحديات كبيرة :

أولهـــا : ترك البيت والابتعاد عن الأم .

وثانيهما : الاختلاط مع الآخرين ومدى تقبله ومشاركته لهم .

وثالثهما : وجود صعوبة للطفل فى القراءة وتعلم رموزها .

ونتيجة لتلك التحديات السابق ذكرها ارتفعت معدلات التسرب والرسوب فى المرحلة الابتدائية [٢] . كما ارتفعت نسبة التلاميذ الذين لا يجيدون القراءة والكتابة فى نهاية مرحلة التعليم الأساسى مما يمثل ظاهرة خطيرة تمتد جذورها إلى ما قبل المرحلة الابتدائية [٣] . إذ - ثبت - أن من أسباب ارتفاع نسبة هذا الفقد - الهدر - وخاصة فى اثناء سنوات التعليم الأولى عدم تهيئة الطفل ذهنياً ونفسياً واجتماعياً لدخول المدرسة [٤] .

وقامت دراسات سابقة حول التسرب من التعليم الابتدائى واسبابه وارجعت ذلك لعدة اسباب منها " اختلاف الجو المدرسى عن بيئة الطفل فى المنزل " [٥] .

وعلى الجانب الآخر أثبتت الدراسات أن تعليم ما قبل المدرسة يقلل من نسب الفقد فى التعليم الابتدائى حيث يقلل من نسب الإعادة والتسرب [٦] .

ومن هنا ظهرت أهمية وضرورة إقرار التربية قبل المدرسية لتؤدى دورها تجاه إعداد الأطفال لمرحلة التعليم الابتدائى ، وتأتى أهمية رياض الأطفال من كونها تتسم ببيئة اجتماعية ووجدانية وعقلية تجمع إلى حد ما بين مواقف كثيرة عاشها الطفل فى إطار أسرته ، والمواقف

---

1 - Elsie Wodsworth : A Letter to Parents of Pre - School Children, Contemporary Education, The Teacher College Journal, Published Brthe School Education Indiana State University, Volume Lx, Number.2 winter 1989, P. 83.

(٢) نبيهه أحمد طاهر : لماذا يجب الاهتمام بالتربية ما قبل التعليم الأساسى ، مرجع سابق ، ص ٧١ .

(٣) هدى محمد قناوى : الطفل ورياض الأطفال ، مرجع سابق ، ص ١١٢ .

(٤) محمود السيد : وضع استراتيجية عربية لمرحلة الطفولة المبكرة ، من بحوث الاجتماع العربى لتنسيق التعاون والعمل المشترك فى حقل رياض الأطفال ، فى الفترة من ٢٦ - ٢٨ أكتوبر ١٩٩٣ ، المجلس العربى للطفولة والتنمية ، القاهرة ، ص ٨ .

(٥) أكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا : دراسة مسحية تحليلية للفرص التعليمية المتاحة للأطفال المحرومين ممن لم يستوعبهم التعليم الإلزامى ، بحوث العلوم الاجتماعية والسكان ، التقرير النهائى ، ١٩٨٧ ، ص ٢٤ .

(٦) فكرى شحاته احمد : مشكلات تعليم طفل ما قبل المدرسة ، مرجع سابق ، ص ٥٥٤ .

الأخرى المشابهة للمدرسة الابتدائية [١] . فالطفل عندما ينتظم فى المدرسة الابتدائية لا يشعر بوجود فرق كبير لأنه يكون قد ألف تلك الظروف والمواقف التى تتميز بها المدرسة وهو ما زال بعد فى مرحلة الروضة حيث يكون أكثر انضباطاً وأقرب للنظام وأكثر استعداداً له [٢] .

ومن هذا المنطلق تأكدت أهمية رياض الأطفال باعتبارها مرحلة تهيؤ وتأقلم للطفل قبل التحاقه بالمدرسة الابتدائية ، بعيداً عن الأكاديمية عن طريق التهيئة الذهنية والنفسية والجسمية بشكل يعمل على التنمية الشاملة لجماع شخصية الطفل ، بما يسمح له فيما بعد بالاندماج فى أنشطة التعليم النظامى [٣] .

وبالتالى ينظر إلى تعليم ما قبل المدرسة كمرحلة تحضيرية للتعليم المدرسى حيث يرتبط النجاح فى التعليم الإلزامى بتقديم تعليم قبل المدرسة ، حيث وجد أن الطفل الذى حصل على تعليم قبل المدرسة يتقدم فى التعليم بشكل أفضل ويستطيع الاستفادة من خبرات التعليم مع ارتباط ذلك بتقليل نسب الرسوب [٤] . وهذا ما أكدته أبحاث " جراى وزملائه " بأن احتمال متابعة الطفل للدراسة فى المدرسة الابتدائية بنجاح يكون أكبر إذا أُعِد الطفل قبل التحاقه بالمدرسة الابتدائية بحيث يكتسب بعض الخبرات التى تساعده على تقبل التعليم بالطريقة التقليدية فى المدرسة الابتدائية [٥] .

كما أظهرت العديد من الدراسات أن الأطفال الذين سبق التحاقهم برياض الأطفال يحرزون تقدماً أكثر فى الجوانب المعرفية وتكيفاً أكثر فى جوانب السلوك الاجتماعى على أقرانهم الذين لم يلتحقوا برياض الأطفال والتحقوا بالتعليم الأساسى مباشرة ، بل أكدت بعض هذه الدراسات أن الاختلاف فى مستويات دور الرياض تؤدى إلى وجود اختلافات بين أطفالها فى بعض نواحى النمو المختلفة أيضاً .

---

(١) ثابت كامل حكيم : دور رياض الأطفال فى التنشئة الاجتماعية والسياسية للأطفال فى ضوء بعض متغيرات المجتمع المصرى ، المؤتمر العلمى الأول (نحو تصور أمثل لرياض الأطفال) من ٢٢ : ١٩٩٠/١٢/٢٤ ، (القاهرة : كلية التربية النوعية ببور سعيد ، وزارة التعليم العالى) ، ١٩٩٠ ، ص ١٣ .

2 - David Elkind : Child Development And Education, Oxford University Press, New York, 1976, P 106.

(٣) محمد صديق محمد حسن : الطفل ذلك العالم المجهول ، مجلة التربية ، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم ، قطر ، العدد ٧٣ ، سبتمبر ١٩٨٥ ، ص ٣٣ .

(٤) فكرى شحاته احمد ، مرجع سابق ، ص ص ٥٤٣ - ٥٤٤ .

(٥) رمزية الغريب : الاتجاهات العالمية فى تربية طفل ما قبل المدرسة ، ندوة تربية الطفل فى السنوات الست الأولى بالخرطوم ، فى الفترة من ١٧ - ٢٢ ديسمبر ١٩٧٧ ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، القاهرة ، ١٩٧٧، ص ص ٧٢ ، ٧٣ .

وقد أكدت بعض الدراسات السابقة [١] المتعلقة بهذا الصدد فى نتائجها إلى أن :

- الأطفال الذين سبق لهم الالتحاق بدار الحضانة يحصلون على درجات أعلى فى اختبارات الحساب والمحصول اللفظى والقراءة الصامتة عن الأطفال الذين لم يسبق لهم الالتحاق بدور الحضانة .
- وأن الأطفال الملتحقين بدور الحضانة يتفوقون على الأطفال غير الملتحقين بدر الحضانة فى بعض القدرات مثل القدرة اللغوية .
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين نسب ذكاء الأطفال (الاستعداد العقلى) الذين التحقوا بدار حضانة والأطفال الذين لم يسبق لهم الالتحاق بها وذلك لصالح المجموعة الأولى . كما توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين نسب ذكاء الأطفال باختلاف مستوى دار الحضانة وإمكاناتها فالنتائج تأكدت لصالح أطفال الحضانة متوفرة الإمكانيات المادية والبشرية .

وأشارت نتائج دراسة أخرى إلى تميز أطفال مدرسة الحضانة التى بها مكتبة عن أطفال مدرسة الحضانة التى لايوجد بها مكتبة فى المحصول اللفظى باعتبار أن نشاط المكتبة أحد الأنشطة التى تقدمها دار الحضانة للأطفال .

على صعيد آخر أكدت نتائج بحث ميدانى [٢] : " أن رياض الأطفال تساعد على تهيئة الطفل لتقبل ودخول مرحلة التعليم الأساسى ، وذلك عن طريق تدريب حواس الطفل بحيث يستطيع أن يشاهد ويلاحظ ويفهم بعض ما يحيط به من ظواهر ، وكذلك العمل على تنمية قدراته اللغوية والعددية وإكسابه بعض الصفات الاجتماعية التى تساعده على حسن التكيف مع المجتمع المدرسى " .

وهو ما أكدته نتائج بحث آخر [٣] أشار إلى " أن الخبرة التربوية المبكرة فى دور الحضانة لها أثرها الواضح والدال إحصائياً على التحصيل الدراسى اللاحق ، والذكاء ، لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسى (الحلقة الأولى) " .

---

(١) انظر المحور الثالث من الدراسات السابقة بهذه الدراسة وخاصة الدراسات الآتية :
(كاميليا الهراس ١٩٧٧ ، عادل رياض ١٩٧٩ ، جوزال عبد الرحيم ١٩٨١ ، منى الحمامى ١٩٨١ ، سامية موسى ١٩٨٢ ، فاطمة حنفى محمود ١٩٨٣ ، هويده حنفى محمود ١٩٨٥) .

(٢) ليلى عبد الستار علم الدين : أدوار التعليم قبل المدرسى - بحث ميدانى ، المؤتمر السنوى الثالث للطفل المصرى (تنشئته ورعايته) ، من ١٠ - ١٣ مارس ١٩٩٠ ، (القاهرة : مركز دراسات الطفولة ، جامعة عين شمس) ، بحوث المؤتمر ، المجلد الأول ، ١٩٩٠ ، ص ٥٨٠ .

(٣) حمدى محروس أحمد : اثر الخبرة التربوية المبكرة فى دور الحضانة على التحصيل الدراسى اللاحق والذكاء لدى تلاميذ مرحلة التعليم الاساسى (الحلقة الاولى) ، مجلة التربية ، جامعة الازهر ، كلية التربية ، العدد ٤٦ ، سبتمبر ١٩٩٤ ، ص ١١٩ .

هكذا يتضح من نتائج البحوث والدراسات السابقة أن رياض الأطفال مؤسسة تعليمية على جانب كبير من الأهمية وعامل أساسى فى نجاح الطفل فى مراحل التعليم النظامى الحالى ، بما تهيئه للطفل من مواقف تربوية هادفة لا تستطيع الأسرة أن توفرها له . والمدارس الابتدائية تشعر تماماً بالفرق البين بين التلاميذ الذين قدموا إليها من رياض الأطفال وبين الآخرين الذين قدموا إليها من المنزل مباشرة من حيث القابلية للتعليم والقدرة عليه (١) .

ومن ثم فقد أصبحت مهمة استعداد الطفل أو تهيئته للمدرسة من أهم وظائف رياض الأطفال الخاصة فى ضوء عدم قدرة الوالدين فى بعض الأحوال على تولى هذه المهمة (٢) .

- وفى ضوء هذه الوظيفة يمكن أن تحدد مفهوم روضة الأطفال على أنها :

" مكان وبيئة - أكثر منها مدرسة - لتوفير الخبرات التعليمية الأساسية البناءة للأطفال بشكل وبدرجة لا يمكن توفرها فى المنزل والأسرة مع حاجة التعليم بالمدرسة الابتدائية إلى هذه الخبرات ومع لزومها لنجاح الطفل فى هذه السن " . فالروضة إذن هى مؤسسة مكملة للحياة فى المنزل والأسرة أكثر منها مرحلة من مراحل التعليم وإنما علاقاتها بالتعليم المدرسى أنها مدخل جيد له (٣) .

وجدير بالذكر انه على الرغم من أهمية دور رياض الأطفال فى إعداد التلاميذ للمدرسة إلا أن المبالغة فى هذا الدور لابد وان ينقل محور الاهتمام من الطفل إلى محتوى المنهج الذى يتضمن فى بعض الأحيان تعليما مدرسياً جامداً ، بحجة إعداد الأطفال للتعليم المدرسى فى المرحلة الابتدائية اللاحقة (٤) وهو ما يبعد الروضة عن هدفها الأساسي ، ويتعارض مع طبيعة العمل فيها ، فمفهوم الروضة يرتبط باللعب الحر والنشاط الذاتى التلقائى وبالتالى ففكرة عمل برامج وخطط منظمة على شكل مناهج تدرس لأطفال الرياض غير مقبولة ، حيث أن هناك شبة اتفاق على أن الطفل يتعلم أكثر من خلال الاستكشاف واللعب والحركة . وفى هذا الصدد يشير " بياجيه " إلى أن الطفل يحتاج للعب لان قدرته على التفكير الداخلى تفتقد الدقة لأنها ما زالت بعد فى مرحلة النمو ولم تكتمل أو تنضج بالدرجة المطلوبة . لذا يتصف الطفل فى هذه المرحلة بأنه متقلب جدا فى اهتماماته ، بالإضافة إلى أن قدرته على التفكير الخارجى من حيث

---

(١) ابو الفتوح رضوان : رياض الاطفال طبيعتها ووظيفتها ، فى رياض الاطفال ، فلسفتها ، اسسها ، مناهجها ، اساليب العمل بها - اشراف ومراجعة ابو الفتوح رضوان ، وزارة التربية ، الكويت ، ١٩٧٣ ، ص ١٥ .

(٢) أحمد كمال عاشور : بعض القضايا والاتجاهات فى التربية قبل المدرسية ، حولية كلية التربية ، جامعة قطر ، دولة قطر ، العدد الثالث ، ١٩٨٤ ، ص ٢٥ .

(٣) ابو الفتوح رضوان : مرجع سابق ، ص ١٥ .

(٤) أحمد كمال عاشور : مرجع سابق ، ص ٣٢ .

التعبير والنطق تكون محدودة وقصيرة جدا وأحيانا تكون غامضة وغير مفهومة . وعلية فلعب الأطفال – وأنشطتهم أثناءه – لا يعد مجرد استجابة بسيطة للمثيرات التى يتعرض لها الطفل ، ولكنه يعتبر شكلاً من أشكال الابتكار والإبداع لدى الأطفال . لان اللعب فى حد ذاته يعتبر مجموعة من الوظائف الهامة للبناء والتمثيل والاتصال مع البيئة المحيطة [١] .

وبناء على ما سبق تناوله ، إذ كان بالرغم من الجهود المبذولة لتطوير وتحديث التعليم حتى يتمشى مع عصر التقدم الذى يأمل تحقيقه ، ومع ذلك فان التعليم يعانى من العديد من المشكلات بوجه عام ، والتعليم الأساسى بوجه خاص ، فيعانى تلاميذ التعليم الأساسي من بعض المشكلات منها التسرب والرسوب وكثرة الغياب عن المدرسة وانخفاض المستوى التحصيلى وصعوبات تختص بتكيف التلاميذ مع البيئة المدرسية وما إلى ذلك ، وتؤدى هذه الأمور إلى انخفاض الكفاية الداخلية لمرحلة التعليم الأساسى ، وتعيق عن تحقيق الأهداف التربوية المنشودة، فان الدراسة الحالية ترى أن تعميم ونشر رياض الأطفال المزودة بالإمكانات المادية والبشرية الملائمة وزيادة عدد الملتحقين بها ، سوف يؤدى إلى تهيئة الأطفال للالتحاق بمرحلة التعليم الأساسى ولديهم قدر ملائم من الإعداد للتكيف مع المناخ المدرسى بالتعليم الأساسى . ودخول الطفل المدرسة الابتدائية وقد أُعِد لها سوف يجعل تقبله لما يتعلمه أسهل أسرع وأبقى ، أسهل بمعنى أنه صار مستعداً عقليا لتقبله وفهمه ، وهذا يعنى أن يتعلم أسرع ، كما أن التعليم القائم على الفهم أبقى وأرسخ [٢] مما يزيد من فرص النجاح له ومن الكفاية الداخلية والخارجية لمرحلة التعليم الأساسى .

٢ – تحقيق تكافؤ الفرص بين جميع الأطفال .

إن تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية مطلب إنساني ، وضرورة ملحة من ضرورات التقدم فى العصر الحديث ، وليس هذا راجعاً للاعتبارات الإنسانية والديمقراطية فحسب ، وإنما هو أيضاً ضرورة اقتصادية ، حيث يسمح لكل فرد بالنمو حسب قدراته واستعداداته البدنية والعقلية، كما يوجه نموه وسيره لصالح الجماعة فى نواحيها المختلفة . ولذا أصبح هذا المبدأ

---

(١) يمكن الرجوع الى :

- Lauro de Olivera Lima : Strategic of play , Prospects , quarterly Review of Education , Unesco , Paris, France , N57 , P 67 .
- Rimmert Van der Kooj and Henriette Posthumus Meyjes : Research on children's Play , Prospects , op.cit , P 53 .

(٢) سعد مرسى وآخرون : خطة تربية الطفل العربى فى سنواته الاولى على ضوء استراتيجية التربية العربية ، مرجع سابق ، ص ٢٦ .

حقيقة هامة وعامة ، سعت إليها المجتمعات على اختلاف عقائدها ونادى بها الفلاسفة منذ الماضى السحيق ، وأكدتها الأديان السماوية والمواثيق الدولية[١].

- إن السعى نحو تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص وخاصة فى مصر ، والذى يعتبر أحد المبادىء التى نص عليها الدستور الدائم (١٩٧١) وأكدته مختلف الوثائق السياسية والتعليمية ، يقتضى الاهتمام بالتعليم قبل المدرسى باعتباره أحد السبل لتوفير الرعاية المناسبة للأطفال الصغار وخاصة أطفال الأسر الفقيرة ، تلك الأسر التى لا تمكنها ظروفها المادية والثقافية والاجتماعية من إحاطة أطفالها بالمناخ الملائم لنموهم السليم بنفس القدر الذى يتاح لأطفال الأسر القادرة والغنية . ومن هنا يجدر العمل من أجل أن تحتل العدالة الاجتماعية مكانتها اللائقة فى التخطيط لتعليم ما قبل المدرسة فى الهيئات الفقيرة[٢] . إن الأطفال يصلون للمدرسة الابتدائية متفاوتين فى قدراتهم واتجاهاتهم واهتماماتهم نتيجة التفاوت بينهم فى العوامل الوراثية وفى خلفياتهم الثقافية لأسرهم ، ومؤسسات التربية قبل المدرسية بما تتيحه من بيئة تغذى جوانب نمو الأطفال تساعد على الحد من التفاوت بينهم[٣] .

وعليه فإذا كان هناك اهتمام بمرحلة ما قبل المدرسة فيجب أن يكون هذا الاهتمام موجها إلى حد ما للأطفال المحرومين حتى يستطيعوا تعويض ما حرموا منه فى بيئاتهم الأسرية ليصلوا إلى مستوى متقارب من زملائهم أبناء الأسر الفنية والمتوسطة فى بداية المرحلة الابتدائية [٤] .

ولكن واقع مرحلة ما قبل المدرسة يشير إلى عكس ذلك حيث تنتشر دار الحضانة فى مناطق مختلفة فى أنحاء الجمهورية ونظرا لأن الشرط الرئيسى للقبول بهذه الحضانات هو أن يدفع أولياء الأمور مصروفات الدراسة التى غالبا ما تكون مرتفعة فان غالبية المستفيدين منها هم أبناء الأسر الغنية والمتوسطة ، أما غالبية أبناء المجتمع الذين ينتمون إلى اسر فقيرة فى المناطق الحضرية أو الريفية فانهم يظلون بعيدين عن الاستفادة من هذه المرحلة [٥] وعليه فدور

---

(١) محمد ابراهيم عطوة مجاهد : تأثيرات التعددية فى التعليم بالحلقة الاولى من التعليم الاساسى على مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية " دراسة ميدانية " ، مجلة كلية التربية بدمياط ، جامعة المنصورة ، العدد العاشر ، الجزء الاول (أ) ، يونيو ١٩٨٨ ، ص ١١١ .

(٢) نادية يوسف كمال : تعليم ما قبل المدرسة لاطفال الاسر الفقيرة ، ضرورته ، وبدائل التعميمة ، مرجع سابق ، ص ص ١٣٨٣ - ١٣٨٤ .

3 - Betty L.Broman : The Early Years in Childhood Education , Houghton Mifflin Company , Boston, Dalls ,U.S.A , 1982 , P 89 .

(٤) على السيد الشخيبى : موقف نظام التعليم فى مصر من الطفل المحروم ثقافيا ، المؤتمر السنوى الاول للطفل المصرى (تنشئته ورعايته) فى الفترة من ١٩: ٢٢ مارس ١٩٨٨ ، مرجع سابق ، ص ٣٠٦ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٣٠٧ .

الحضانة ورياض الأطفال يجب إلا تكون وسيلة للتفرقة بين أطفال مصر لان ذلك يعد انتهاكا صارخا لمبدأ تكافؤ الفرص التعليمية الذى ينادى به كافة المسئولين . وذلك انطلاقا من الدعوة القائلة بان التربية قبل لمدرسية " ينبغى أن تكون فى خدمة مبادىء الديمقراطية التى توفر لكل فرد إمكانات متساوية فى النمو والتطور ، وفرصا متكافئة فى التقدم والنجاح " (١) .

والمساواة فى الفرص التعليمية – والتى يؤكد عليها مبدأ تكافؤ الفرص – تتضمن الاتى :

أ – المساواة فى الالتحاق :

ويقصد بها أن يحصل كل فرد فى المجتمع على فرص متكافئة مع الآخرين للالتحاق بأى نوع من التعليم فى مستوياته المختلفة ، والذى يتفق مع قدراته وميوله ومثابرته .

ب – المساواة فى المعاملة :

فتكافؤ الفرص التعليمية ليس مجرد تكافؤ فى فرص القبول بالتعليم ، وإنما يتضمن أيضا حصول كل فرد على فرص متكافئة مع غيره فى المعاملة – يتساوى فى ذلك تلاميذ الروضات بأنواعها المختلفة خاص ورسمية بحيث يتقارب مستوى ما تقدمه تلك الروضات لأطفالها من مناهج وكتب وأجهزة وأدوات ومعلمين .

جـ – اكتشاف استعدادات التلاميذ وقدراتهم لمواجهه متطلبات الفروق الفردية بينهم ، مع الاهتمام بالمتخلفين من التلاميذ اهتماما يوازى الاهتمام بالموهوبين فيهم (٢) .

يتضح مما سبق أن تكافؤ الفرص التعليمية لا يكتمل إلا بالعناية بهذه المرحلة الحاسمة من حياة الأطفال . ومبدأ تكافؤ الفرص لم يعد يعنى اليوم مجرد فتح أبواب المدارس أمام الراغبين ، بل اصبح بالإضافة إلى ذلك تكافؤ فرص النجاح وتجويد نوعية التربية وإفساح المجال أمام ظهور المواهب وتنميتها . ولما كانت ظروف الأسرة تجعلها عاجزة فى كثير من الأحيان – لسبب أو لآخر – عن تربية أطفالها تربية صحيحة ، ولما كانت التربية المناسبة حقاً لكل طفل مهما كانت استعداداته وبيئته وطبقته الاجتماعية والثقافية ، أصبح لزاماً على المجتمع تحقيق تكافؤ الفرص بين الأطفال فى هذه المرحلة المبكرة من حياتهم (٣).

---

(١) السيد عبد العزيز البهواشى : تصور مقترح لتنشئة الطفل المصرى فى ضوء النظام العالمى الجديد ، المؤتمر السنوى السادس للطفل المصرى (تنشئة فى ظل نظام عالمى جديد) فى الفترة من ١٠ : ١٣ ابريل ١٩٩٣ . (القاهرة : مركز دراسات الطفولة ، جامعة عين شمس) بحوث المؤتمر ، ١٩٩٣ ، ص ٦٦ .

(٢) محمد ابراهيم عطوة مجاهد : تأثيرات التعددية فى التعليم بالحلقة الاولى من التعليم الاساسى على مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية " دراسة ميدانية " ، مرجع سابق ، ص ص ١٢٩ – ١٣٠ .

(٣) عبد الله عبد الدائم : التربية السابقة على المدرسة الابتدائية ودورها فى تكوين شخصية الطفل ، مرجع سابق ، ص ٢٣ .

وتحقيقاً لمبدأ تكافؤ الفرص التعليمية أصبح من الضرورى رعاية الأطفال رعاية سليمة ومدروسة على أيدٍ متخصصة فى دور الحضانة ورياض الأطفال حتى يتاح لهم فرص اكبر لتنمية شخصياتهم تنمية متكاملة من جميع الجوانب كى يتم تجنبهم الكثير من السلبيات والعمل على توجيه قدراتهم وميولهم توجيها سليما يخدم قضايا أمتهم [١] .

لذا يعتبر تعميم رياض الأطفال عاملاً مهما فى تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية بالنسبة لجميع الأطفال ، ولأطفال الطبقات الدنيا على وجه الخصوص ، عن طريق نشرها فى الأحياء الفقيرة والأرياف – أى على نحو مغاير للاتجاهات الملاحظة حالياً – بشكل يعوض نوعاً ما أطفال هذه الفئات بعض الحرمان الذى يعانون منه ، ويساعدهم على تنمية قدراتهم، ويزودهم بالمعلومات والمهارات التى لا تتوافر عادة فى بياتهم المنزلية . فلم يعد الاهتمام بهذه المرحلة حكراً على فئة مُميَّزة دون سائر الأطفال بعد أن أثبتت الدراسات والبحوث أهميتها وفعاليتها فى تنمية ذكاء الصغار ، وفى تهيئتهم وإعدادهم للمراحل التعليمية اللاحقة ، وهو ما يتطلب إعادة النظر فى الوضع الراهن لدور الحضانة ورياض الأطفال بمصر من حيث توزيعها الجغرافى ، ومن حيث المصروفات التى تحصل من أولياء الأمور ، وغيرها من العوامل التى قد تعوق تعميمها وإيصالها لأكبر عدد من الأطفال فى هذه الشريحة العمرية .

٣ – التعرف المبكر على صعوبات التعلم والكشف عن قدرات الابتكار والإبداع لدى الأطفال .

إذا كان لكل مرحلة عمرية طبيعتها التى تتمثل فى التغيرات النمائية المتوقعة وفى مطالب النمو وشروط الرعاية الواجب تحقيقها ، فإن لكل مرحلة صعوباتها المحتملة التى قد يتعرض لها الفرد فى مرحلة معينة نتيجة للتناقض أو اختلال التوازن بين طبيعة التغيرات النمائية المتوقعة فى تلك المرحلة ومتطلباتها من الرعاية من ناحية والضغوط الاجتماعية المفروضة على الطفل من ناحية أخرى [٢] .

إن صعوبات التعليم النمائية هى تلك الصعوبات التى تشتمل على المهارات السابقة التى يحتاجها الطفل بهدف التحصيل فى الموضوعات الأكاديمية ، وتتعلق بالوظائف الدماغية والعمليات العقلية والمعرفية التى تتطور بدرجة كافية لدى معظم الأطفال لتمكينهم من تعلم الموضوعات الأكاديمية ، وحين تضطرب هذه الوظائف بدرجة كبيرة وواضحة ويعجز الطفل عن تعويضها من خلال وظائف أخرى ، عندئذ تكون لديه صعوبة فى التعلم [٣].

---

(١) نبيهه أحمد طاهر : لماذا يجب الاهتمام بالتربية ما قبل التعليم الأساسى ، مرجع سابق ، ص ٧٠ .

(٢) احمد احمد عواد : التعرف المبكر على صعوبات التعلم النمائية لدى الأطفال فى مرحلة ما قبل المدرسة الإبتدائية المؤتمر العلمى الثانى لمعهد الدراسات العليا للطفولة (أطفال فى خطر) فى الفترة من ٢٦ –٢٩ مارس ١٩٩٤ ، (القاهرة : معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس) بحوث بالمؤتمر ، ١٩٩٤ ، ص ٣١٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٠٧ .

وتوجد صعوبات التعلم النمائية لدى الأطفال فى مرحلة ما قبل المدرسة فى ثلاث مجالات أساسية هى : النمو اللغوى ، والنمو المعرفى ، ونمو المهارات البصرية – الحركية ، وقد يظهر الأطفال فى سن ما قبل المدرسة ممن لديهم صعوبات تعلم تبايناً فى النمو بين هذه المجالات الثلاثة . (١)

عليه فالكشف والتعرف المبكر على صعوبات التعلم النمائية التى تواجه الأطفال فى رياض الأطفال يعد من الأمور الهامة جداً لنمو وتطور هؤلاء الأطفال ، فكلما كان التعرف على تلك الصعوبات مبكرا كان هذا دافعاً للبحث عن أنسب برامج التدخل العلاجى للتغلب عليها، واتخاذ الإجراءات الوقائية لمنع تفاقم تلك الصعوبات وزيادتها مستقبلاً بما قد يؤدى إلى فشل الأطفال فى المدرسة الابتدائية ، وحين لايتم العمل على الاهتمام بالكشف المبكر عن ذوى صعوبات التعلم إنما تُهيئ الأسباب لنمو هؤلاء الأطفال تحت ضغط الإحباطات المستمرة والآثار المدمرة للشخصية ، وإبعادهم عن اللحاق بأقرانهم وجعلهم يعيشون على هامش المجتمع. والواقع أن التعرف المبكر على ذوى صعوبات التعلم وتصنيفهم يجب أن يتم بالنسبة لأطفال ما قبل المدرسة الابتدائية أو خلال صفوف المدرسة الإبتدائية على الأكثر (٢) .

ويتكامل مع الكشف المبكر عن صعوبات التعلم بمختلف أنواعها الكشف عن القدرات المتميزة للأطفال المتفوقين وذوى القدرات الإبداعية .

إن التفكير الإبداعى أو التفكير الإبتكارى هو التفكير الذى يتميز بالأصالة والخروج عن المألوف كما أنه يتميز بالتعامل مع الموقف بنظرة جديدة بحيث يعيد تشكيل عناصر الموقف الأصلية فى كل جديد ، كما يتضمن اكتشاف علاقات جديدة تعتبر هى المسؤولة عن الوصول إلى النتائج الفريدة (٣) . والإبداعية سمة يتميز بها جميع الأطفال فى سنوات عمرهم المبكرة ، ولكنها تتفاوت ، فنجدها عالية عند البعض وبدرجة أقل عند البعض الآخر وعادة يُظْهِر أطفال الرياض الإبداع والابتكار فى مجالات عديدة من خلال محاولاتهم لاكتشاف البيئة المحيطة بهم أو عن طريق حل المشكلات التى تواجههم أو من خلال التعرف على معالم الحياة وتفسيرها وفهمها من وجهة نظرهم الخاصة . وهذا النوع من الإبداعية يتميز بالذاتية والنظرة الشخصية المحضة ، ويعرف هذا النوع من الإبداع بالإبداع الذاتى Subjective Creativity . والأطفال ما

---

(١) أحمد أحمد عواد : التعرف المبكر على صعوبات التعلم النمائية لدى الأطفال فى مرحلة ما قبل المدرسة الإبتدائية مرجع سابق ، ص ٣٠٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣١٠ .

(٣) رجاء أبو علم : الأسرة والطفل والإبداع ، فى الكتاب السنوى التاسع (الأسرة والطفل وفرض السلام القادم فى العالم العربى) ، من إصدارات الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية ، الكويت ، ١٩٩٤ ، ص ١٥٨ .

بين سن الثالثة والخامسة يتميزون بالإبداع الذاتى . وتتحول الإبداعية الذاتية - إذا ما تم تعزيزها فى الأسرة ومرحلة الرياض - إلى سلسلة من العمليات لتصل إلى مرحلة الابتكار والإنتاج . ويعرف هذا باسم الإبداع الموضوعى Objective Creativity ويحدث ذلك من خلال محاولات الأطفال لتكوين نتاج جديد غير مألوف مميز يتسم بالإبداعية بعيدا عن المحاكاه والتقليد . (١)

وهناك رأى آخر يرى أن الابتكار صفة مشتركة بين جميع الأطفال حيث أن الطفل قادر على الابتكار الفورى ، لأنه يولد وهو مزود بدرجة عالية من الوعى وأن الاتجاه الابتكارى كامن فى الجنس البشرى ، وأن ابتكار الأطفال هو ابتكار تعبيرى Expressiveness وليس قدرة ابتكارية ، لان التعبير صفة يولد بها الطفل وقابلة للنمو من خلال تدريبه ، وتوصف هذه التعبيرية بالتلقائية والانفتاح والتدفق والحيوية (٢) .

كما أشارت دراسة (٣) حول القدرة الابتكارية وأبعادها لدى الأطفال من سن ثلاث سنوات وحتى السابعة إلى النتائج التالية :

- أن أطفال الثالثة لديهم القدرة على الخيال الابتكارى الذى يدفعهم إلى الإتيان بكمٍ هائلٍ من الأفكار مما يؤدى إلى زيادة درجاتهم فى الطلاقة . وبهذا يمكن الاستدلال على وجود بعض مظاهر الابتكارية لدى الأطفال فى سن الثلاث سنوات كما تتمثل فى الحساسية للمشكلات والتخيل والطلاقة .

- ودلت النتائج على انه لا توجد فروق دالة إحصائياً بين الذكور والإناث فى القدرة الابتكارية وأبعادها فى الأعمار المختلفة من (٣ - ٧) سنوات والمستويات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المختلفة (المرتفعة والمنخفضة) .

عليه فسنوات الطفولة المبكرة هى الفترة التى يجب الكشف فيها عن الابتكار والإبداع لدى الطفل ، ويتحقق ذلك إذا أتيحت له فرصة الحركة والنشاط وأعطى الحرية للتجريب والممارسة والعمل ، وتم تخفيف وطأة الإحباطات المتكررة التى يتعرض لها بين حين وحين -

---

(١) فاطمة نذر : رياض الأطفال والإبداعية ، فى الكتاب السنوى التاسع (الأسرة والطفل وفرص السلام القادم فى العالم العربى) ، مرجع سابق ، ص ١٦٩ .

(٢) اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافى : الذكاء وتنميته لدى اطفالنا ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٥ ، ص ص ٢٨ - ٢٩ .

(٣) سناء محمد نصر حجازى : التفكير الابتكارى لدى الاطفال من سن ٣ - ٧ سنوات قياسه وتمايزه ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ، قسم دراسات الطفولة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، ١٩٨٥ ، ص ص ٢٦٩ - ٢٧٢

وتم استثارته بالمثيرات المتعددة التى تحث قدراته وتدفعه إلى التفكير والابتكار [١] وهو ما يؤكد على أهمية التنشئة الصحيحة للطفل فى مراحل عمره الأولى كما يضع مسئوليه كبيرة على برامج رياض الأطفال ، باعتبارها وسيله دعم وإثراء نمو الطفل المأمول ولتفجير قدراته الابتكارية ، وهى مهمة ليست بالسهلة [٢] .

مما سبق يتضح مدى أهمية الكشف عن الابتكار فى تلك المرحلة ، ومن ثم فإن توفير الرعاية المتمثلة فى التربية الإبتكارية التى توفر الخبرات الملائمة لتوظيف مصادر النمو هذه يعد من ابرز متطلبات الرعاية فى تلك المرحلة الهامة من النمو الإنسانى . هذه اعتبارات قد جعلت مفكرين عديدين يؤكدون بما لا يدع مجالاً للشك على أهمية الرعاية الواجب توافرها للأطفال فى تلك السنوات المبكرة من نمو الإنسان [٣] .

عليه تبرز أهمية مرحلة رياض الأطفال كبداية للمرحلة العمرية المبكرة وذلك لتنمية الإبداعية لدى الأطفال ، ويبرز كذلك أهمية دور المربين فى رياض الأطفال لإدراك ذلك والعمل على تنمية الإبداع لدى الأطفال حتى يستمر فى المراحل العمرية اللاحقة .

وجدير بالذكر أن من المقولات المأثورة عن أحد خبراء التربية الدوليين قوله :

" بعد خمس وعشرين سنه من الدراسات والملاحظات الميدانية فى البلدان النامية وفحص وثيق لطلاب الجامعات الذين يتخرجون من معاهدها ، أصبحت قناعتى عميقة بأنه فى كل مرة يؤسس بلد من البلدان النامية مركزا للتعليم قبل الابتدائى مزودا بالعاملين من ذوى الكفاية ، إنما يوفر بذلك بيئة حقيقية للكشف عن القدرات ولتكوين المواهب ونموها " [٤] .

ثالثا مبررات مرتبطة بظروف المجتمع :

تشير كثير من الدراسات إلى أن التوسع فى تعليم ما قبل المدرسة لا يرجع فقط إلى عوامل نابعة من أهمية المرحلة وخصائصها النمائية ، أو إلى عوامل تربوية ، وإنما يرجع أيضا إلى عوامل اقتصادية واجتماعية منها ما يلى :

---

(١) على راشد : تنمية الابتكار لدى الاطفال ، دار الفكر العربى ، ١٩٩٦ ، ص ص ٩ ، ١٠ .

2 - Sylvia Krown : Threes and Fours Go to School . Prentice - hall , INC , New Jersey , USA , 1974 , P 67 .

(٣) اكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا : دور الاسرة فى رعاية الطفل من الميلاد الى السادسة ، اكاديمية البحث العلمى والتكنولوجى بالاشتراك مع كلية التربية جامعة عين شمس ، التقرير النهائى، ١٩٨٨ ، ص ٣ .

(٤) الاستير هيرون : التخطيط لرعاية الطفولة وتربيتها فى البلدان النامية ، مكتب التربية العربى لدول الخليج ، الرياض ، السعودية ، ١٤٠٢هـ ، ص ٢٩ .

١ - خروج المرأة للعمل .

دار الحضانة أو روضة الأطفال فى المرحلة الماضية تاريخيا كان يذهب إليها الطفل بقرار اختيارى من الأسرة ، فالأسرة تختار أن تبعث بطفلها إلى هذه الدور من الوجاهة الاجتماعية فهو أمر جائز ، أو من باب إعداد الطفل للمدرسة ، واستمرت هذه المرحلة الاختيارية فترة طويلة ، أما المرحلة الأخيرة فتشهد تحولا تدريجياً لدور الحضانة والروضة من الاختيار إلى الضرورة الاجتماعية . وهناك عاملان أثرا فى هذا الموضوع هما :

العامل الأول : دخول المرأة بشكل متزايد إلى سوق العمل .

دفعت ضرورات التطور الاقتصادى والاجتماعى المتلاحق فى مصر وكثير من دول العالم ومع مساواة المرأة بالرجل وتعليم المرأة على نطاق واسع ، وتبوئها المراكز القيادية ونزولها ميدان العمل ، دفعت إلى غياب ألام والأب عن المنزل فى العمل والمشاركة فى أعباء الحياة ودعم أوضاع الأسرة المادية [١] .

وجدير بالذكر أن خروج المرأة للعمل فى حد ذاته ليس بالأمر الجديد عليها . فقد عملت المرأة من قديم الزمن فى زراعة الأرض إلى جانب زوجها . ولكن الجديد بالنسبة لها وللمجتمع هو خروجها للعمل المنتظم المتكرر ذى الفترة اليومية الطويلة ، وسط جو منظم مضبوط يختلف تماما عن جو العمل فى الحقل أو فى البيت [٢] حيث تمثل المرأة نسبة فى سوق العمل أو فى قوة العمل بالنسبة للإجمالي سنة ١٩٩٣ (٢٢,٦٪) [٣].

كان نتاج ذلك وما أدى إليه من تواجد المرأة خارج بيتها فترة من الوقت كبيرة تقلص دورها فى توجيه الطفل ورعايته ، مما خلق وضعاً جديداً يصعب معه - وقد يستحيل فى بعض الأحيان - توفير الرعاية المطلوبة للأطفال ، ومن ثم كانت الحاجة ملحة إلى إنشاء مؤسسات تقوم على رعاية الطفل وتربيته [٤] .

---

(١) ابراهيم عصمت مطاوع : اكبادنا ماذا اعددنا لهم ، المؤتمر العلمى الاول (نحو تصور امثل لرياض الاطفال فى الفترة من ٢٢ : ٢٤ ديسمبر ١٩٩٠ ، مرجع سابق ، ص ١ .

(٢) فوزية دياب : نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة ، مرجع سابق ، ص ص ١٣٢ - ١٣٣ .

3 - Institute of National Planning : Egypt , Human Development Report 1995 , INP . Cairo, Egypt , P 91 .

(٤) احمد اسماعيل حجى : تربية الطفل قبل المدرسة فى مصر ، مؤتمر معلم رياض الاطفال الحاضر والمستقبل ، مرجع سابق ، ص ٧١ .

وقد أشارت دراسة [١] حديثة فى مصر أن من بين مشكلات المرأة العاملة مشكلة رعاية الأطفال أثناء فترة العمل والتى كانت على رأس المشكلات . وتبين نتائج الدراسة والتى طبقت على عينة من الأمهات بلغت ٣٢٠ أماً ، ما يلى :

- أن نسبة ٦٦,٢٥ ٪ من العينة قد الحقن أطفالهن بدور الحضانة .
- وأن من بين أسباب إلحاق الأمهات لأطفالهن بدور الحضانة ظروف عمل الأم (بنسبة مئوية ٥١,٩٪) ، ورغبتها فى إعداده لدخول المدرسة (بنسبة ١٧٪) ، والرغبة فى إبعاده عن الشارع ورعايته (بنسبه ٧٪) . وهى من أهم الأسباب التى تجعل الأم حريصة على إلحاق طفلها بدار حضانة .

العامل الثانى : تقليص دور الأسرة الممتدة .

ثم إنّ ثمة تحولاً فى هيكل الأسرة يسرى شيئاً فشيئاً إلى المجتمع المصرى ، حيث نرى أن الأسرة النووية المكونة من الأب والأم والأولاد تحل محل الأسرة التقليدية الممتدة التى تضم فوق ذلك الأجداد والأخوة والأعمام والعمات والأخوال والخالات وما إلى ذلك ، وقد كان الطفل فى تلك الأسر الواسعة محل عناية أفراد الأسرة جميعهم . ولاشك أن الانتقال إلى الشكل الحديث من الأسرة يستلزم توفير أجواء إجتماعية وثقافية وعاطفية تستطيع أن تحلّ محل ما كانت توفره الأسرة الممتدة [٢] .

عليه إذا كان التطور الاجتماعى قد حتم اليوم إنبثاق ما يسمى " بالأسرة النووية " التى تتكون من الزوج والزوجة والأبناء مما ضيق فرص الإحتكاك الإجتماعى مع الكبار من الأقارب والأصدقاء وهذا يؤثر فى نمو الطفل الاجتماعى الذى يمكن أن يتوفر إذا وُجِد الطفل فى مؤسسة فيها كبار وصغار غير الذين تعودهم فى البيت [٣] .

يتبين مما سبق أن التغيّر السريع فى الظروف الاجتماعية والاقتصادية فى هذا العصر، ولا سيما فيما يتصل باشتغال المرأة وظهور الأسر النووية الصغيرة ، يجعل الأسرة عاجزة أحيانا عن أن تتولى وحدها تربية الطفل ، ويخلق الحاجة إلى مؤسسات خاصة . فمع هذين

---

(١) رقية محمد عبد الله : دراسة تقويمية لدور الحضانة فى محافظة القليوبية (دراسة حالة) مرجع سابق ، ص ص ١٣٤ - ١٣٥ .

(٢) عبد الله عبد الدايم : التربية السابقة على المدرسة الابتدائية ودورها فى تكوين شخصيته الطفل ، مرجع سابق ، ص ٢٣ .

(٣) سعد مرسى وآخرون : خطة تربية الطفل العربى فى سنواته الاولى على ضوء استراتيجية التربية العربية ، مرجع سابق ، ص ١٧ .

العاملين أصبحت دور الرياض تمثل ضرورة إجتماعية ليست بالنسبة للطبقات الغنية فقط وإنما بالنسبة للطبقات المتوسطة والفقيرة أيضاً . وأصبح الاختيار هنا إما أن يذهب الطفل إلى دار الرياض أو يُترك دون رعاية تربوية فى الشارع بما قد يكون فيه من تدنى آداب السلوك .

وبالتالى فأى تصور للمستقبل لابد أن يضع فى اعتباره أن الروضة لم تعد ترفا ، بل أصبحت ضرورة إجتماعية . ورغم أن هذا الدور يمثل جانباً من جوانب الوظيفة التقليدية لمؤسسات التربية قبل المدرسية ومرحلة أولية من مراحل تطورها إلا أنه مازال يعتبر من الأدوار الهامة لها ، فخروج المرأة للعمل على نطاق واسع يخلق الحاجة الموضوعية لوجود هذه المؤسسات لطفل ما قبل المدرسة .

يجدر بالإشارة إلى أنه على الرغم من أن التنشئة الاجتماعية للاطفال لم تعد حكراً على الأسرة كما كانت فى الماضى ، إلا أن الدول المختلفة أصبحت تؤكد على أهمية التعاون بين الروضة والأسرة بل لقد أصبح للآباء صوت مسموع فى تصميم المناهج وتنفيذ الأنشطة التربوية ، [١] وفى هذا المجال يبرز أهمية التعاون والتنسيق بين الأسرة والروضة بما لا يسمح بوجود فجوة بينهما . وكثير من أولياء الأمور يعتقدون أن مسئولياتهم تجاه أطفالهم المقيدين فى الروضة تنتهى بدفع المصروفات ، ولهذا فان ما يحصل علية الطفل من رعاية داخل الروضة لا يجد تعزيزاً له من قبل العديد من الأسر ، مما يضيع على الطفل فرصاً تربوية مهمة ، وعلى الروضة – إذا أرادت أن تنجح فى تحقيق أهدافها – أن تقوم بالمبادرة ، فتمد يد العون للآباء ، وتكون على اتصال دائم بهم ، وتنظّم أنشطة مشتركة معهم وتسعى لتحسين نوعية التربية التى يقدمونها لأطفالهم ، وتعمل على توعيتهم بالبرنامج الذى تقدمه ، بأهدافه ومحتوياته وطرائقه ، وكيفية التعامل مع الأطفال ، حتى يتابع الأهل ما تقدّمه الروضة ، فيحدث التكامل بين الروضة والمنزل لصالح نمو الأطفال [٢] .

٢ – أطفال المدن وضيق المساكن وقلة وحداتها .

فى بداية هذا القرن ، وفى القرن الماضى ، كانت أغلب البيوت ذات أفنية واسعة أو كانت تجاور أراضى فضاء غير مبنية ، مما يسمح بحرية الحركة والنشاط بالنسبة للطفل ، وحيث كانت الشوارع الخالية ، حتى من المارة فضلا عن وسائل النقل ، تستخدم كساحات للعب والاختلاط ، وحيث كانت الأسر الكبيرة المكونه من الجد والجدة والأعمام والأخوال والعمات

---

(١) سعيد التلا وآخرون : المرجع فى مبادىء التربية ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ١٩٩٣ ، ص ٤٣٦ .

(٢) عبد الله عبد الدايم : التربية السابقة على المدرسة الابتدائية ودورها فى تكوين شخصية الطفل ، مرجع سابق ، ص ص ٥٠ –٥١ .

والخالات ، تفتح للطفل ذراعيها بالرعاية التامة ، والخالية إلى أقصى حد من عوامل الإحباط ، والمحققة لمعظم شروط الرعاية النفسية والاجتماعية السوية [١] ولكن ما آل إليه الموقف الآن مختلف ، فإذا كان الطفل فى القرية يجد المجال أمامه مفتوحاً ، فالمكان حوله رحب واسع يستطيع فيه أن يغنى أو يقفز أو يتسلق أو ينقب ويبحث ، ويبنى ويهدم ، ويجرب ويشكل . فمواد اللعب الطبيعية متوافرة ، الرمل والماء والطين والخشب وغصون الأشجار. كل ذلك فى بيئة خالية من المخاطر الشديدة مع أقران من سنه ، يشتركون معه فى ميوله ذاتها، ووسط الكبار الموجودين حوله وقريباً منه فى كل مكان ، أى أنها البيئة الريفية البسيطة المحدودة النطاق ، والتى لم يعقدها ويربك نسيجها تيار التغير الاجتماعى والتحضر والتصنيع، بيئة تتيح للطفل إشباع كثير من حاجاته ، حتى لو تغيبت عنه أمه فى بعض الأحيان لفترات قصيرة [٢] .

أما حال طفل المدن الكبرى يختلف إلى حد كبير ، فقد أدى التزايد السكانى فى المدن على وجه الخصوص إلى إضطرار الأسر للعيش فى مساكن محدودة المساحة وفى عمارات متلاصقة تفتقر إلى ساحات اللعب الضرورى فى حياة كل طفل [٣] .

وجدير بالذكر انه وفقا لتقديرات الجهاز المركزى للتعبئة والإحصاء فإن نسبة ٤٣,٧ ٪ من السكان يعيشون فى الحضر ، وتستمر هذه النسبة تقريبا حتى فى التقديرات المتوقعة لعام ٢٠٠١ وهو يؤكده بيانات الجدول التالى .

جدول رقم (٢)

يبين توزيع السكان فى ج. م . ع حسب الحضر والريف

فى منتصف كل سنه (١٩٨٦ - ٢٠٠١) (بالألف) [٤]

	١٩٨٦	١٩٩١	١٩٩٦	٢٠٠١
حضر	٢٠٩١٧	٢٣٥٨٩	٢٦٥١٤	٢٩٧١٦
ريف	٢٦٨٩٣	٣٠٣٢٨	٣٤٠٨٩	٣٨٢٠٧
جملة	٤٧٨١٠	٥٣٩١٧	٦٠٦٠٣	٦٧٩٢٣

من الملاحظ أن طفل المدينة ، فرد من أسرة مستقلة منعزلة ، يعيش أغلب وقته فى مسكن صغير بين جدران الحجرات الضيقة ، حيث مجال اللعب محدود فى أغلب الأحيان بل

---

(١) محمد عماد الدين اسماعيل : الاطفال مرآة المجتمع : النموالنفسى الاجتماعى للطفل فى سنواته التكوينية ، مرجع سابق ، ص ٣٤٠ .

(٢) فوزية دياب : نموالطفل وتنشئته بين الاسرة ودور الحضانة ، مرجع سابق ، ص ص ١٣٣ - ١٣٤ .

(٣) رناد الخطيب : تربية طفل الروضة فى ضوء المدارس الفلسفية والنفسية ، مرجع سابق ، ص ٣٩ .

(٤) الجهاز المركزة للتعبئة العامة والاحصاء : الوثيقة القومية للبيانات الاساسية للسكان والقوى العاملة وتقديراتها حتى عام ٢٠٠١ ، المركز الديمغرافى بالقاهرة ، المقطم ، القاهرة جدول رقم ١٤ بالوثيقة .

أنه كثيراً ما يكون متعذرا فى كثير من المساكن الحديثة فى المدن ، وهى شقق ضيقة مليئة بالأثاث . ورغبة الطفل فى البحث والتنقيب والتجريب فيما حوله من الأشياء ، تقيدها رغبة الكبار فى المحافظة على أثاث البيت وأدواته وصيانتها من العبث ، وللمحافظة على نظافة المسكن ونظامه[١] فالطفل الآن فى أغلب الأحيان حبيس منزله فى مساحة أضيق من أن تسمح له بالانطلاق وحرية الحركة ، والنشاط الذى يتميز به فى هذه المرحلة ، مما يشكل عوامل قوية للإحباط ، كذلك لم يعد هناك البديل الذى يسمح بهذا الانطلاق ، لا فى الشارع ، ولا فى أرض فضاء آمنة، ولا فى حدائق بجوار المنزل فقد ازدحمت المدينة بالأبنية وبوسائل الموصلات الآلية . ولم تعد الأم فى كثير من الأحيان هى الحاضنة للطفل فى تلك الظروف المكانية البيئية، بل أصبح الطفل فى غياب الأم التى تزداد يوما بعد يوم نسبة انضمامها إلى القوى العاملة – يترك إما للخادم وإما لشخص من الأسرة كبير فى السن لا يستطيع أن يجارى الطفل فى تلبية حاجاته ، أو يترك عند الجيران وما إلى ذلك . وأخيراً لم تعد الفرصة مواتية للإختلاط اللازم بين الطفل وأترابه ، حيث يمكن أن يتعلم قوانين الأخذ والعطاء والتفاعل الاجتماعى الضرورى لهذه المرحلة [٢] .

عليه يتضح مما سبق أن أطفال المدن الكبرى يعيشون الآن ظروفاً غاية فى الصعوبة والتعقيد تؤثر على نموهم الجسمى والنفسى والاجتماعى بما تحاط به من كل أنواع التعقيد والمنع فالعمارات الشاهقة والشقق الضيقة والشوارع المملوءة بالأخطار المحدقة وازدحامها بالناس والسيارات وأنواع التلوث ، ونقص الحدائق وإنعدام الأماكن الفسيحة للعب ، كل هذا يتطلب وجود أماكن خاصة بالطفل توفر له حرية الحركة والتعبير عن نشاطه وفى نفس الوقت توفر له الأمان والتوجيه [٣] . فعلى الرغم من أهمية اللعب فى مجال الطفولة ، والاهتمام بتشكيل الطفل الجسمانى والعقلى ، فما زال هناك نقص شديد فى توفير البيئة الملائمة للطفل ، فالطفل يحتاج إلى أماكن مفتوحة لممارسة نشاطه واستنفاذ طاقاته وخاصة فى سنوات عمره الأولى ، فاللعب يعتبر من أهم جوانب نشاط الطفل ، فهو أداة ترفيهه ، وأداه ثقافية تصل بالطفل فى النهاية إلى تكوين شخصيه متكاملة مستقلة خالية من الأمراض والعقد النفسية [٤] .

---

(١) فوزية دياب : نمو الطفل وتنشئته بين الاسرة ودور الحضانة ، مرجع سابق ، ص ١٣٤ .

(٢) محمد عماد الدين : الاطفال مرآة المجتمع ، مرجع سابق ، ص ص ٣٤٠ – ٣٤١ .

(٣) فكرى شحاتة أحمد : مشكلات تعليم طفل ما قبل المدرسة ، مرجع سابق ، ص ٥٤٥ .

(٤) عادل صلاح الدين ، حسام عزمى : استغلال الفراغات حول المبانى كمناطق للعب الاطفال ، المؤتمر السنوى الخامس للطفل المصرى (رعاية الطفولة فى عقد حماية الطفل المصرى ، من ٢٨ : ٣٠ أبريل ١٩٩٢م (القاهرة: مركز دراسات الطفولة ، جامعة عين شمس) بحوث المؤتمر ، المجلد الاول ، ١٩٩٢ ، ص ٥٣٤ .

حيث تتعدد الآراء حول أهمية اللعب للأطفال فى مراحل العمر الأولى فيرى البعض أن اللعب فرصة تتاح للطفل يستطيع من خلالها التنفيس عن الطاقة الزائدة لدية ويرى البعض الآخر أن اللعب وسيلة للطفل لكى يطلق العنان لخياله بحرية تامة وهناك رأى ثالث يرى أن من خلال اللعب يستطيع الطفل أن يتعرف على العالم من حوله كما أن هناك فرضية مؤداها أن اللعب وسيلة للإظهار وللكشف عن مدى نمو الطفل العقلى والنفسى . وعليه فهذه المزايا التى تكون بمثابة ثمار تجنى من إتاحة الفرصة للأطفال للعب هامة جدا لنمو الطفل وتكوين شخصيته[١] . وعند البحث عن بدائل لتوفير المكان الذى يحقق للطفل كل هذه المزايا ، فسوف تكون مؤسسات تربية طفل ما قبل المدرسة فى مقدمة هذه البدائل .

٣ - تعويض قصور البيئة الأسرية .

إن الأسرة هى أول جماعة يتكون منها البناء الإجتماعى وإذا توفرت لها مقومات الصلاحية انعكست أثارها بصورة إيجابية على إستقرار الحياة الإجتماعية للمجتمع ، فالأسرة يقع عليها عبء مسئولية نقل الإتجاهات الإيجابية للطفل بتصورات موضوعية ومنطقية واعية وفى خط مواز لطبيعة العالم الخارجى وذلك حتى لاتحدث فجوة بين أسلوب الحياه داخل الأسرة وبين ما هو موجود فى إطار المجتمع .[٢]

وإذا كانت السنوات الأولى من حياة الطفل من أهم وأخطر الفترات فى تكوين شخصيته وتحديد ملامحها الرئيسية ، فإن المنزل كان ولايزال أول مجال تربوى يتواجد فيه الطفل ويتفاعل معه ، وهو الوعاء التربوى الذى لايقتصر تأثيره على السنوات الأولى من حياة الطفل فحسب وإنما تلازم إثارة الفرد فى مختلف مراحل عمره [٣] . أى أن المنزل لايزال عاملاً من أهم عوامل التربية . بل أن كفته ترجح كفة العوامل الأخرى كلها مجتمعة ، ذلك أن على المنزل تتوقف آثار هذه العوامل جميعاً فبصلاحه وجهوده الرشيدة تصلح أثارها وتؤتى أكلها وبفساده تنحرف كلها عن القصد ويجانبها التوفيق [٤] . وبديهى ان تكون الأسرة هى المؤسسة الأولى المسئولة عن تربية الطفل ، إلا أن هناك من العوامل والمتغيرات التى أدت الى تقلص هذا الدور ، منها - ما تم الإشارة إليه - من دخول المرأة بشكل متزايد فى سوق العمل ،

---

1 - Shalva Amonashvili : Play in The Cognitive activity of Young School Children. At Prospects , Quartly Review of Education , Unesco , Paris , France , 1986 , Number 57 , P 87 .

(٢) خيرى خليل الجميلى : الإتجاهات المعاصرة فى دراسة الأسرة والطفولة ، المكتب الجامعى الحديث ، الأسكندرية، ١٩٩٣ ، ص٣ .

(٣) بيومى محمد ضحاوى : التوازن المفقود بين الأسرة والمدرسة ، المؤتمر السنوى الأول للطفل المصرى (تنشئته ورعايته) ، فى الفترة من ١٩ - ٢٢ مارس ١٩٨٨ ، مرجع سابق ، ص ٧٩ .

(٤) سعيد التلا : المرجع فى مبادىء التربية ، مرجع سابق ، ص ٤٣٦ .

ومساهمتها فى تحمل بعض الأعباء الاقتصادية ، قد أدى إلى بعدها عن أطفالها فترة طويلة من اليوم ، ومن ثم تقلص نسبى فى دورها فى رعايتهم ، يضاف الى هذا ضيق المساكن وما ينتج عنه من عدم توفير أماكن صالحة لممارسة الأطفال للأنشطة المختلفة ، كل هذا وغيره من العوامل أدى الى إنكماش الدور التربوى للأسرة .

يضاف إلى ذلك تأثر الطفل بوضع أسرته ، وبالتالى بالعوامل والظروف التى تؤثر فى هذه الأسرة سواء كانت عوامل تتصل بالموارد المادية وغير المادية من دخل وتعليم والتى تتأثر بدورها بالظروف والبيئات الطبيعية والاجتماعية المحيطة ، وبمزيد من التحديد ، فإن الفقر والأمية ينسجان شراكا لعدد كبير من الأسر ، ولأطفال هذه الأسر على نحو أخص [١] . حيث تتسم بعض الأسر ببعض السمات التى تجعلها قاصرة عن تلبية إحتياجات أطفالها وتوفير البيئة المناسبة لهم ، من أهمها : -

أ - **الفقـــــــر** .

تتفاوت تقديرات مستوى الفقر فى مصر وفقا للمعايير التى تستخدمها هذه التقديرات وإستنادا الى مسح ميزانية إستهلاك الأسرة وغيرها من المصادر الأخرى ، اتضح ان توزيع الدخل فى مصر يتسم بعدم وجود تفاوت صارخ وكبير إذا ما قورن الوضع فى مصر بأوضاع دول العالم النامية الأخرى . إلا ان هذا الحكم قد لاينسحب على السنوات الأخيرة التى كان لزاما ان تشهد وتجنى آثار السياسات والاستراتيجيات الاقتصادية التى طبقت منذ منتصف السبعينيات ، فلقد تغيرت الظروف الاقتصادية خلال العقد الماضى الى الأفضل بالنسبة لبعض فئات من الشعب فقط ، ولم يتحقق ذلك للقطاعات الكبرى منه [٢] .

ووفقا لدراسة أجريت عام ١٩٨٤ لتحديد مستوى الفقر فى مصر بإستخدام معيار الإنفاق اتضح أنه تعيش على المستوى القومى ٣٩٣٠,٨ ألف أسرة عند خط الفقر أو أدنى منه فى عام ١٩٨٤م ، مما يشكل ٣٣,٨٪ من إجمالى عدد الأسر على المستوى القومى . وترتفع هذه النسبة عند إستخدام معيار الدخل لتصل الى حوالى ٤٩,١٪ من الأسر [٣] .

وواضح أن كلا النسبتين ، وبأى من المعيارين ، تسجل ارتفاعاً ملحوظاً فى عدد الأسر التى كانت تحت خط الفقر إذا ما قورنت بالنسب التى كانت سائدة فى أوائل الثمانينات ، وما

---

(١) اليونيسيف : أطفال مصر ويونيسيف ، جمهورية مصر العربية ، اليونيسيف ، ١٩٨٩ ، ص١١ .

(٢) المرجع سابق ، ص ١٢ .

(٣) كريمة كريم : أثر سياسات الإصلاح الاقتصادى على الأسر محدودة الدخل والأطفال بمصر ، منظمة الأمم المتحدة للأطفال بمصر (اليونيسيف) نوفمبر ١٩٨٨ ، ص ص ٢١ - ٢٢ .

كان بمقدور الأطفال ، الذين يمثلون ٤٠٪ من السكان أن ينجوا بأنفسهم من الآثار السيئة لكل هذه الأوضاع ، سواء فيما يتعلق بتغذيتهم أو تعليمهم ، أو نموهم البدنى والعقلى .[١]

هذا " وقد كشفت الدراسات أن أطفال الأسر محدودة الدخل فى مصر لا يأخذون العناية الكافية فى غذائهم وتعليمهم ، ويرجع ذلك بصفة أساسية إلى المستوى المنخفض لدخل الأسرة ، وبصورة ثانوية إلى التقاليد السائدة فى هذه الأسر ، فتلك التقاليد تعطى الاهتمام الأول إلى الأب أولاً ثم إلى الذكور البالغين ثانياً [٢] ".

وجدير بالذكر أنه " أطلقت العديد من المسميات لتمييز أطفال الفقراء منها " مجموعات المستوى الاجتماعى والاقتصادى المنخفض " أو " المحدودون مادياً " أو " المحرومون " . وفى المجال التربوى فإن المحرومين Disadvantaged تعنى :

" الأطفال الذين يعانون مجموعة من المشكلات التربوية النابعة من ثقافة الفقر والفقراء ".

ولا يعنى هذا أن الشرائح الاجتماعية الأخرى بمنجاة من بعض المشكلات المماثلة ، ولكنه يعنى أن المشكلات التى تعوق النمو العقلى والاجتماعى والبدنى أكثر تركيزاً ووضوحاً بين الفقراء ".

وسواء أطلقنا على هؤلاء الأطفال ، الفقراء أو المحرومين فإنهم يشتركون فى سمتين :

الأولى : أنهم يأتون من شريحة اجتماعية واقتصادية أقل حظاً وأكثر حرماناً من غيرهم . ويتضح هذا فى مستوى الدخل والمعيشة ومستوى التعليم والبيئة السكنية وما يرتبط بهذا كله .

الثانية : أنهم يفتقدون الثراء الثقافى والمعرفى ، ذلك أن آباء هؤلاء الأطفال لا يستطيعون تهيئة أبنائهم بالقدر الذى يستطيعه آباء أطفال الشرائح الأخرى ، حيث تنقصهم هم أنفسهم الأدوات والوسائل والإمكانات والرصيد المعرفى الكافى ، الذى يؤهلهم لأن يساعدوا أطفالهم ويعاونوهم فى التعامل مع مفردات البيئة والثقافة المتنوعة أو المختلفة والمتزايدة فى سرعة ، فى الفترة الراهنة "[٣] . فلا يعنى الفقر أو البيئة الفقيرة لأسرة الطفل ، هو افتقارهم للمحفزات والمثيرات المختلفة ، فالأطفال الفقراء لديهم البيئات الغنية ، الغنية بالتجارب الاجتماعية والثقافية واللغوية المحيطة بهم مثلها مثل بيئات الأطفال الذين ينتمون لبيئات ذات رخاء اجتماعى واقتصادى . ولكن الفقر هنا نابع من عدم قدرة الكبار - أولياء الأمور - على استثمار تلك المثيرات

---

(١) اليونيسيف : أطفال مصر ويونيسيف ، مرجع سابق ، ص ١٣ .

(٢) نادية يوسف كمال محمود : تعليم ما قبل المدرسة لأطفال الأسر الفقيرة ، ضرورته ، وبدائل لتعميمه ، مرجع سابق، ص ١٣٨٤ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٣٨٢ ، ١٣٨٣ .

والمحفزات المحيطة بالبيئة لتعليم أطفالهم . وفى هذا المعنى يمكن القول بأن الأطفال الفقراء يفتقرون إلى التحفيز وسط هذه الوفرة والغزارة فى مفردات البيئة .[١]

"بالإضافة إلى ما سبق فإن الأسر الفقيرة تتميز بكبر حجمها ، ومن المعروف أن كبر حجم الأسرة له تأثير سلبى فى درجة الرعاية المتوافرة لكل طفل وذلك بغض النظر عن المستوى الاقتصادى"[٢] . حيث أن متوسط حجم الأسرة بمصر فى بداية هذا القرن كان ٩ أفراد ، أما فى الوقت الراهن فقد وصل هذا المتوسط إلى ٤,٩ فرداً للأسرة الواحدة ، وأن ٨٥٪ من عائلات المدن ، ٦٢٪ من العائلات فى المجتمع الريفى تصنف من نوع الأسر النووية [٣] .

إذا أضفنا إلى كبر حجم الأسر ، الفقر فإن زيادة عدد الأطفال مع نقص الإمكانات المادية والمعنوية يجعل الأسرة تتعثر فى القيام بواجبها كاملاً فى تنشئة أولادها التنشئة السليمة مما يجعل للتربية ما قبل التعليم الأساسى دوراً مكملاً لدور الأسرة والمدرسة معاً [٤] .

وجدير بالذكر أن خبرات الدول المتقدمة والنامية تفيد على حد سواء ، أن هناك ارتباطاً قوياً بين الفشل والتسرب من التعليم ، وبين أوجه الحرمان المتعددة التى تعانيها الفئات الدنيا فى المجتمع . فقد أوضحت دراسة أجريت فى تسع دول أوروبية أن الأطفال الذين يتسربون من مراحل التعليم الأولى ، ينتمون لأسر تعيش تحت خط الفقر فى تلك المجتمعات [٥] .

كذلك أشارت نتائج دراسة أجريت عام ١٩٨٦ حول البقاء أو النجاح فى دور رياض الأطفال أن أطفال الروضة الراسبين – وهم الذين يتبقون عاماً آخر بالروضة إذا لم يصلوا إلى اكتساب المهارات المطلوبة أو الإنجاز الدراسى بالصورة المرضية وفقاً للتقديرات التى يحصلون عليها فى سجلاتهم – أكثرهم من الذكور لطبقات ذات مستويات اجتماعية واقتصادية منخفضة [٦] .

---

1 - Lillian G. Katz : Perspectives on Early Childhood Education, In : Exploring Early Childhood. Reading In Theory And Practice, Macmillan Publishing. New York, 1981, P. 7.

(٢) نادية يوسف كمال محمود : تعليم ما قبل المدرسة لأطفال الأسر الفقيرة ، ضرورته ، وبدائل لتعميمه ، مرجع سابق، ص ١٣٨٥ .

3 - Saad Eddin Ibrahim : Egyptian Childhood. Past And Present. Images And Practices, At International Seminar " The Image of Childhood In Egypt, Cultural Differences And Their Consequences", Held by Hanns - Seidel - Stiftung, Cairo, May 1995, P. 94.

(٤) نبيهه أحمد طاهر : لماذا يجب الاهتمام بالتربية ما قبل التعليم الساسى ، مرجع سابق ، ص ٧٥ .

(٥) عادل عازر ، ناهد رمزى : عمالة الأطفال فى مصر ، المركز القومى للبحوث الإجتماعية والجنائية بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للأطفال (اليونيسيف) ، التقرير الموحد ، القاهرة ، ١٩٩١ ، ص ١٠٢ .

6 - Panayota Mantzicopoulos : Nonpromation In Kindergarten, The Role of Cognitive, Perceptual Visual, Motor, Bahavioral Achievement, Socioeconomic And Demorgphic Characteristics, American Educational Research Jaurnal, U.S.A, Volume 26, Number 1, Spring 1989, P. 109.

كما أشارت إحدى الدراسات التى تتناول أسباب انتشار العمالة بين الأطفال فى مصر أن الفشل فى التعليم فى ظل التعليم بشكله الحالى ، لا يعد مؤشراً على فشل الأطفال وإنما يرجع فى جانب كبير منه إلى انخفاض المستوى الاقتصادى للأسرة ، فقد كانت الحاجة إلى المال وراء عمالة الطفل فى رأى الأسرة (٩٠٪ أيدت هذا الرأى، وكذلك ٥٠٪ من عينة الأطفال) ، كما أعلن ٤٠٪ من عينة الأطفال العاملين فى الورش المختلفة أن سبب عملهم هو مساعدة الأسرة فى المصروف ، كما رأت الأسر بنسبة ٤٨٪ من العينة أن سبب دفع أطفالها إلى العمل يرجع إلى عدم القدرة على تدبير مصروفات الدراسة[١] .

كذلك قد تم الإشارة – فى دراسة أخرى – إلى أن التسرب عالٍ بين أطفال الطبقة الاجتماعية المنخفضة حيث يلجاون للعمالة فى سن أقل من ١٠ سنوات بينما التسرب أقل فى الطبقة المتوسطة [٢] .

يتضح مما سبق مدى أهمية إحاطة هؤلاء الأطفال برعاية تربوية منظمة تُسهم فى تنشئتهم فى الاتجاه المرغوب فيه ، وتعوضهم عما قد يفتقدوه فى بيئاتهم الأسرية .

ب – أمية الوالدين .

إن انتشار الأمية بين آباء وأمهات اليوم ، ينعكس على الطفل بشكل واضح وعلى تربيته وتهيئته للعيش اليوم وغداً ، ولقد ورد فى تقرير استراتيجية تطوير التربية العربية ، أن كبرى مشكلات التربية والتعليم مازالت تعبر عن نفسها فى النسبة العالية لأمية الكبار بصفة عامة وللإناث بصفة خاصة [٣] .

وجدير بالذكر فى هذا الصدد أنه على الرغم من الجهود الكبيرة التى تبذل فى هذا المجال ، إلا أن السياسة التعليمية فى مصر قاصرة عن أن تخفض نسبة الأمية فى المجتمع المصرى إلى درجة كبيرة ، حيث تشير البيانات الإحصائية إلى أن نسبة الأمية الإجمالية فى مصر وفقاً لتعداد عام ١٩٨٦ (٤٩,٤٪) وأن نسبة أمية النساء – لنفس العام – (٦١,٨٪) [٤] .

---

(١) علا مصطفى : الأطفال العاملون : الحاضر والمستقبل ، مؤتمر الطفل وآفاق القرن الحادى والعشرين ، مركز البحوث الاجتماعية والجنائية ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص ص ٢٨٥ – ٢٨٦ .

(٢) عثمان لبيب فرج : تطور نمو الطفل المصرى من خلال عملية التنشئة الاجتماعية ، مجلة العلوم التربوية ، معهد الدراسات والبحوث التربوية ، جامعة القاهرة ، المجلد الثانى ، العدد الأول ، أكتوبر ١٩٩٥ ، ص ١٦٢ .

(٣) إلهام مصطفى عبيد : تربية وتنشئة الطفل المصرى فى ظل نظام عالمى جديد ، المؤتمر السنوى السادس للطفل المصرى (تنشئة فى ظل نظام عالمى جديد) فى الفترة من ١٠ – ١٣ إبريل ١٩٩٣ ، مرجع سابق ، ص ١٢٣.

(٤) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء : البيانات الأولية للتعداد العام للسكان والإسكان والمنشأت لعام ١٩٨٦ ، ص ٥١ .

وقد جاء فى تقرير صادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائى أن معدل معرفة القراءة والكتابة فى مصر بين البالغين ٣٥٪ عام ١٩٧٠ ، و ٤٩٪ حسب تقديرات عام ١٩٩٢[١] .

كما ورد فى دراسة [٢] أجريت بالجهاز المركزى للتعبئة والإحصاء حول تقدير أعداد الأميين فى جمهورية مصر العربية حتى عام ٢٠١١ ما يلى :

- أن عدد الأميين المقدر لعام ١٩٩٦ هو (٢٠١٨٢٠٠٠) وهو ما يعادل نسبة ٣٣,٣٪ من إجمالى عدد السكان المقدر بـ (٦٠٦٠٤٠٠٠) لنفس العام ، وأن نسبة أمية النساء فقط تعادل ٦٣,٣٪ .

- وأشارت الدراسة أيضاً إلى أن عدد الأميين المقدر لعام (٢٠٠٦) هو (٢٣٩٢١٠٠٠) وهو ما يعادل ٣١,٨٪ تقريباً من إجمالى عدد السكان المقدر لنفس العام ، ونصيب الإناث من نسبة الأمية لنفس العام ٦٤,٢٪ .

هذه النسبة المرتفعة من الأمية أى عدم القدرة على القراءة والكتابة لاشك تؤثر على الطفل لأن الآباء والأمهات الأميين قد لا يتوافر لديهم الحافز لدفع أبنائهم نحو التعليم ، ونجد أن حظ البيئة الريفية من الأمية أعلى منه فى الحضر وخاصة الأمهات الإناث [٣] . وغنى عن الشرح والوصف مدى تأثير الحالة التعليمية للأم على رعاية الطفل وتربيته .

وفى هذا الصدد أثبت الباحثون فى مجال الطفولة حديثاً أثر إعداد وتهيئة البيئة المناسبة لنمو الطفل على استثارة ميوله وتحريك دوافعه والوصول به إلى أعلى مستوى من النمو والتعليم وما لهذا الإثراء من أثر مزدوج على الأطفال الذين يعيشون فى بيئات محرومة ثقافياً[٤].

يتضح مما سبق أن كل وجه من وجوه القصور السابقة يمكن أن يكون له تأثير بالغ فى حد ذاته ، إلا أن الأخطر من ذلك هو تضافر أكثر من عامل ، فالأمية عندما يضاف إليها الفقر

---

(١) برنامج الأمم المتحدة الإنمائى : تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٥ ، الطبعة العربية ، مطبعة دار العالم العربى للطباعة ، القاهرة ، ١٩٩٥ ، ص ١٦٢ .

(٢) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء : تقدير أعداد الأميين فى جمهورية مصر العربية خلال الفترة من ١٩٩١ - ٢٠١١ ، إعداد فريال عبد القادر أحمد ، وحدة تقديرات وإسقاطات السكان ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص ١ .

(٣) نبيهه أحمد طاهر : لماذا يجب الاهتمام بالتربية ما قبل التعليم الأساسى ، مرجع سابق ، ص ٧٠ .

(٤) سعدية محمد بهادر : البرامج الثقافية المتكاملة الموجهة لأطفال الحضانة والروضة ما بين ٣ - ٦ سنوات ، سلسلة بحوث ودراسات ثقافة الطفل ، (القاهرة : المركز القومى لثقافة الطفل ، وزارة الثقافة) ، ١٩٨٦ ، العدد الأول، ص ٨٩ .

تكون المحصلة وضعاً غنياً عن أى تعليق وقد يبلغ تأثير تلك البيئة على رعاية الطفولة أبعاد الكارثة".(١)

من هنا بدأت تتجه الأنظار والعقول إلى التربية التى تقوم برعاية الأطفال قبل دخولهم المدرسة حتى تتمكن من أن تقدم لهم الخدمات التربوية والتعليمية واساليب عديدة للرعاية النفسية والصحية مما يساعدهم على النمو السوى المتكامل ، وتضمن تنشئة سوية لبراعم اليوم وقادة الغد ، كما أن الرعاية والعناية المقدمة فى هذه المرحلة غالباً ما تكون مهيأة وفق قواعد تنظيمية ، وأساليب علمية تعمل على تحسين أوضاع الأطفال بصورة أفضل مما قد تكون عليه أسرهم خاصة إذا علمنا أن كثيراً من الأمهات لا يفقهن الأساليب الصحية والسوية فى رعاية الأطفال لزيادة نسبة الأمية بينهم (٢) . صحيح أن تربية ما قبل المدرسة لا يمكن أن تكون وسيلة للتغلب على كل المساوىء الاجتماعية . ومع هذا فهى سبيل لمزيد من الرعاية الصحية والاجتماعية والتربوية للأطفال وأسرهم ، كما أنها سبيل لتلافى القصور فى مراحله المبكرة ، وعلاج معوقات الحاضر والمستقبل (٣) .

"وقد أكدت بعض الدراسات أن الأطفال الذين يولدون فى بيئات فقيرة ثقافياً يكونون معوقين خلال سنواتهم الأولى بالمدرسة على الأقل ، كما أثبتت دراسات أخرى أن لأمية الوالدين تأثيراً كبيراً على ذكاء الطفل وتحصيله الدراسى ذلك أن موقف الآباء من التعليم والمدرسة والكتب له تأثير أكبر بكثير من الانتماء إلى وسط اجتماعى معين"(٤) .

كذلك دلت نتائج دراسات نفسية فى أمريكا لبحث العلاقة بين نمو ذكاء الطفل وثقافة أسرته ، أن هناك علاقة طردية دالة بين بيئة الطفل الثقافية وتقدم نمو ذكائه وأن تأثر نمو الطفل العقلى بالمستوى الثقافى لأسرته يبلغ ٢٠٪ من نسبة معامل ذكاء الطفل تقريباً (٥) .

وعليه فالبيئة الثقافية لأسرة الطفل تلعب دوراً هاماً فى تحديد ونمو القدرات العقلية خاصة فى مرحلة ما قبل المدرسة ، معنى ذلك أن غالبية أبناء الأسر الفقيرة يعانون من مشكلة

---

(١) نادية يوسف كمال محمود : تعليم ما قبل المدرسة لأطفال الأسر الفقيرة ، ضرورته ، وبدائل لتعميمه ، مرجع سابق، ص ١٣٨٥ .

(٢) هدى قناوى : الطفل ورياض الأطفال ، مرجع سابق ، ص ص ١١٠ - ١١١ .

(٣) سعد مرسى ، كوثر كوجك : تربية الطفل قبل المدرسة ، عالم الكتب ، ط٣ ، ١٩٩١ ، ص ص ١٩٠ - ١٩١ .

(٤) نادية يوسف كمال محمود ، مرجع سابق ، ص ١٣٨٥ .

(٥) عواطف إبراهيم محمد ، إبراهيم عصمت مطاوع : تعليم الطفل فى دور الحضانة بين النظرية والتطبيق ، الانجلو المصرية ، ١٩٨٣ ، ص ١٦ .

الحرمان الثقافى بالمقارنة بغيرهم من أبناء الأسر الغنية والمتوسطة .[١] حيث يسود لون من الحياة يقل فيه تنوع الخبرات ويتكرر أمام الطفل لون محدد من الخبرات على مدار العام وينـدر التجديد والتطوير والتغيير ، مما يسبب للطفل ركوداً فكرياً لا يساعده على استثارة ذكائه ونمـوه بالشكل الأفضل [٢] .

- وقد أشار إلى ذلك أحد المتخصصين بقوله " إذا كانت دراسة الفروق الفردية فى الذكاء مهمة، فيجب أن نعرف أن جزءاً كبيراً من هذه الفروق يحدث خلال مرحلة ما قبل المدرسة وبناء على ذلك فإننا إذا أردنا تحقيق تكافؤ الفرص التعليمية فى التحصيل الدراسى ، يجب أن يتبنى المجتمع برامج ووسائل تعليمية خاصة لكى تعوض كفاءة البيئة التى ينمو فيها الأطفال الأقل تحصيلاً ، بمعنى تعويض الطفل بما يحتاجه ولم تستطع الأسر تقديمه له [٣] .

أن من الأمور المتعارف عليها أن اختلاف المستويات الاقتصادية والاجتماعية فى المجتمعات الإنسانية عموماً ليس بالأمر الجديد ، إلا أن الاهتمام بأثر هذا الاختلاف على الأطفال وتعليمهم يرجع إلى بداية القرن الحالى ، حيث بدأ المهتمون بالطفولة المبكرة ينظرون إلى الحضانات ورياض الأطفال كوسائل لمساعدة أطفال الفقراء على تخطى العقبات التى يسببها تدنى مستوى أسرهم . كان هذا فى إنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية - على سبيل المثال - حيث أنشئت رياض أطفال مجانية لأطفال الأحياء الفقيرة[٤] .

إن أطفال هذه البيئات المحرومة ثقافياً أو اجتماعياً تعوزهم القدرة على مواصلة التعليم، ومع انتشار الديمقراطية وتحقيق تكافؤ الفرص التعليمية كان لابد من مساعدة هؤلاء الأطفال لتعويضهم عن ذلك الحرمان الثقافى قبل دخولهم المدرسة الابتدائية حتى يبدأوا من نقطة متقاربة إلى حد ما مع أبناء الطبقات الأخرى تجعلهم قادرين على مواصلة التعليم ولذا ظهر ما يسمى " بحركة التعليم التعويضى Compensatory Movement " بهدف تشخيص وعلاج مشكلة الحرمان الثقافى لدى الأطفال [٥] .

---

(١) على سيد الشخيبى : موقف نظام التعليم فى مصر من الطفل المحروم ثقافياً ، مرجع سابق ، ص ٣٠٣ .

(٢) هدى محمد قناوى : الطفل ورياض الأطفال ، مرجع سابق ، ص ١١١ .

(٣) على سيد الشخيبى : مرجع سابق ، ص ٣٠٣ .

(٤) نادية يوسف كمال محمود : تعليم ما قبل المدرسة لأطفال الأسر الفقيرة ، ضرورته ، وبدائل لتعميمه ، مرجع سابق، ص ١٣٨٣ .

(٥) فكرى شحاته أحمد : مشكلات تعلم طفل ما قبل المدرسة ، مرجع سابق ، ص ٥٤٤ .

أما عن تحديد الأطفال المحرومين ، فإنه يمكن علمياً تصنيف هؤلاء الأطفال إلى فئات وفقاً لما يعايشون – ليس فقط – من ظروف اجتماعية واقتصادية وثقافية ، وايضاً من ظروف بدنية ونفسية أو أسرية إلى ما يلى [١] :

أ – ثمة جماعات من الأطفال يقطنون بيئات تعانى من الفقر الاقتصادى والتخلف الاجتماعى ممن يقيمون فى الكفور والنجوع بالمناطق الريفية ، وفى اماكن تجمعات البدو فى الصحاري وغير ذلك من الجهات ذات التجمعات السكانية الصغيرة والمحرومة من أية خدمات تعليمية لبعدها عن العمران والمدارس النظامية .

ب – وثمة جماعات اخرى من الأطفال تعانى من الحرمان الحسى أو النقص البدنى كما هو الحال فى فئة المعوقين بمختلف أنماطهم من مكفوفين ، وضعاف البصر ، وصم ، ومتخلفين عقلياً وما إلى ذلك .

جـ – وإضافة إلى هاتين الفئتين ، فثمة فئة ثالثة يعانى أطفالها من الحرمان الأسرى ، وهؤلاء هم الأطفال اليتامى ممن فقدوا أحد الأبوين أو كليهما .

د – كذلك ، فإن فئات المحرومين تشمل – فيما تشمل – فئة الأطفال الذين يعانون من الحرمان العاطفى ويشعرون بالنبذ وعدم التقبل من المجتمع ، بسبب التفكك الأسرى ، ومن هؤلاء الأحداث الجانحون فغالباً ما ينتمون إلى أسر محطمة .

وجدير بالذكر أن هذا الاتجاه (اتجاه التربية التعويضية Compensatory Edu.) يؤكد على أن عملية التعويض للأطفال المحرومين يجب أن تتم خلال المراحل التعليمية المختلفة مع التركيز على مرحلة ما قبل المدرسة حيث تهدف إلى حل مشكلة العجز فى النمو الثقافى لهؤلاء الأطفال وذلك عن طريق تعويضهم ببيئة غنية بالمثيرات الثقافية فى مرحلة ما قبل المدرسة حتى تكون لديهم القدرة على المنافسة الموضوعية مع زملائهم من الجماعات الأخرى ، وكلما حدث ذلك مبكراً كان أكثر جدية وإفادة [٢] . وقد سمى هذا الاتجاه تعويضى لاعتقاد القائمين عليه أن برنامجاً من هذا النوع يمكن أن يعوض الأطفال فيما قبل المدرسة عما ينقصهم فى بيئاتهم المحرومة ثقافياً " Culturally Deprive " من فرص للنمو العقلى واللغوى ، بحيث يبدأون دراستهم فى المرحلة الأولى على قدم المساواة مع الأطفال الأوفر حظاً من حيث البيئة الثقافية التى يعيشون فيها [٣] .

---

(١) أكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا : دراسة مسحية تحليلية للفرص التعليمية المتاحة للأطفال المحرومين ممن لم يستوعبهم التعليم الإلزامى ، مرجع سابق ، ص ص ٣٦ – ٣٧ .

(٢) على سيد الشخيبى : موقف نظام التعليم فى مصر من الطفل المحروم ثقافياً ، مرجع سابق ، ص ٣٠٤ .

(٣) على راشد : تنمية قدرات الابتكار لدى الأطفال ، مرجع سابق ، ص ص ٧ – ٨ .

وبالتالى يمكن لدار الحضانة أو الروضة أن تعوض الطفل عن بعض النقص فى بيئة الأسرة الذى يمكن أن يؤثر سلباً على نموه فى المراحل اللاحقة ، فما زالت الوظيفة التعويضية لمؤسسات التربية ما قبل المدرسة ، تعتبر من أهم الوظائف التى تبرر وجودها .

ومما يجدر الإشارة إليه أن معظم الدول - المتقدمة والنامية - سعت إلى مواجهة التحيزات الاجتماعية التى تحول دون استفادة الفئات الدنيا استفادة كاملة من النظم التعليمية القائمة ، فمن الخبرات المستفادة فى هذا الصدد سعى هذه الدول إلى إعادة توزيع المخصصات المالية ، حيث تتخذ بعض النظم خطوات أكثر فعالية فى التحيز الإيجابى للفئات الدنيا ، فتدرك الفروق الجوهرية بين المدارس ، وأوجه النقص الخطيرة فى أمكانات المدارس الكائنة بالمناطق ذات المستوى الاجتماعى المنخفض ، وكذا الفروق بين الريف والحضر . وانطلاقاً من هذا الإدراك تتخذ هذه النظم خطوات إيجابية تتمثل فى إعادة توزيع المخصصات المالية لدعم المدارس المحرومة وقد ذهبت تنزانيا إلى أبعد من ذلك إذ أرسلت أفضل مدرسيها إلى المناطق المحرومة ومنحتهم حوافز مالية للعمل على رفع مستوى التعليم بين الفئات الدنيا .

وفى بريطانيا خبرة أخرى ففى عام ١٩٦٥ أعدت لجنة " بلاودن Plowden " تقريراً أشارت فيه إلى وجود مناطق ذات مستوى منخفض ، تعانى أوجه حرمان متعددة ، من بينها مدارس منخفضة المستوى والإمكانات وقد نادى التقرير باعتبار هذه المناطق (مناطق تعليمية ذات أولوية) ، وطالب التقرير بالتحيز الإيجابى للمدارس الكائنة بهذه المناطق ، بحيث تزداد مخصصاتها المالية ، ويخصص لها مدرسون متميزون ، يمنحون أجوراً أعلى من أقرانهم ، كما طالب التقرير بأن تتضمن المناهج فى هذه المدارس بعض البرامج التعويضية [١] .

هكذا نجد أن فى معظم الدول أصبحت قضية المساواة قضية هامة ، متضمنة فى ثناياها المساواة فى الفرص التربوية المتاحة لأطفال ما قبل المدرسة ، ففى غالبية هذه الدول هناك اهتمام خاص بالأطفال الذين يأتون إلى دور الحضانة ورياض الأطفال أو إلى المدرسة الابتدائية باحتياجات خاصة بسبب الظروف الثقافية والاقتصادية لأسرهم ، أو بسبب المعوقات المختلفة - بدنية أو عاطفية أو عقلية بل وتعمل جاهدة بعض هذه الدول على دمج هؤلاء الأطفال المعوقين فى رياض الأطفال سوياً مع أقرانهم من الأطفال الأسوياء [٢] .

---

(١) عادل عازر ، ناهد رمزى : عمالة الأطفال فى مصر ، مرجع سابق ، ص ص ١٠٥ - ١٠٦ .

2 - Gillbert R. Austin : Early Childhood Education, An International Perspective, Academic Press, New York, 1976, P. 331 .

هكذا يتضح من خلال العرض السابق ما للتربية المبكرة لطفل ما قبل المدرسة – تلك التربية المتخصصة جداً – من دورها فى استثمار السنوات التكوينية للطفل . فالفائدة التى يجنيها الطفل من الحضانة أو الروضة لم تعد مجرد مسألة رأى من الآراء إنها تستند اليوم على خبرة واقعية وحقائق يدعمها الدليل . إن المعرفة العلمية بحاجات الطفل فى النمو ، والمقارنة الواقعية بين الأطفال الذين انتظموا فى دور الحضانة ورياض الأطفال وبين أولئك الذين يماثلونهم فى ظروف الحياة العامة ولم ينتظموا فى أى منها ، وغيرها من النتائج المختلفة التى كانت نتاج العديد من البحوث والدراسات فى هذا المجال تقدم الدليل الذى يؤيد الاهتمام بدور الحضانة ورياض الأطفال .

إضافة إلى ذلك فإن الظروف البيئية المحيطة بالأطفال فى مصر مازالت فى معظم الأحيان غير مناسبة لإنمائهم نمواً سليماً ، وخاصة فى سنوات عمرهم الأولى . إن معظم الأسر ما زالت تعانى من مشكلات اقتصادية ، وصحية ، واجتماعية ، وسكنية لا تتيح توفير المناخ الملائم للأطفال ، بالإضافة إلى ارتفاع نسبة الأمية بين الآباء والأمهات ، وانتشار كثير من العادات والاتجاهات الخاطئة ، مما يؤثر تأثيراً سيئاً على الأطفال .

إذا سلمنا بأهمية مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية فى حياة الفرد والمجتمع ، فيكون بديهياً للعوامل السابقة ، أن تحتاج الأسر المعاصرة إلى العون فى رعاية أطفالها . ذلك العون المستند إلى العلم والمعرفة والتخصص ، والذى يمكن أن يوفر للطفل كل ما تعجز الأسرة عن توفيره له ، ومن أمثلة هذا العون دور الحضانة ورياض الأطفال ، تلك الدور التى تقوم بدور تعويضى للطفل عما يلاقيه من أوجه النقص والحرمان والإهمال الموجودة فى بعض الأحيان فى حياة الأسرة .

إن الروضة لها أهميتها ورسالتها فى تربية الطفل ، والتى تقوم على فكرة أنها ليست فقط امتداداً لحياة الطفل فى المنزل ، بل إنها ايضاً تحسين لها وإضافة إليها فهى تحقق للطفل الكثير من حاجاته التى يمكن أن تحققها له أسرته وتلك التى لا يمكن أن تحققها له ، باعتبار أن الهدف من وجود الطفل بالحضانة اجتماعى ونفسى وتعليمى ، وذلك لأن عملية النمو شاملة ولأن كل هذه الجوانب لها أهميتها فى نمو الطفل نمواً متكاملاً سوياً [١] .

من هنا تبرز الحاجة لإحاطة هذه المرحلة بالرعاية والعناية الفائقتين بما يضمن للطفل نمواً سليماً . ومن هنا أيضاً يبرز الدور الذى تلعبه رياض الأطفال كمؤسسات تربوية

---

(١) حافظ فرج أحمد : الحضانة وتربية الطفل (دراسة لتحديد واقعها ودورها التربوى) صحيفة التربية ، جمعية المكتبات المدرسية ، القاهرة ، مجلد ١٨ ، العدد الثالث ، أكتوبر ١٩٨٦ ، ص ٢٠ .

متخصصة فى هذه المرحلة . لذا يتزايد اهتمام الدول العربية – ومنها مصر – بالناحيتين الكمية والنوعية لرياض الطفال . مما حدا بأحد الخبراء الدوليين لأن يقول :

" لو كنت وزيراً للتربية فى بلد نام ، فإننى لن أهدأ حتى يتوفر إلى جانبى مجموعة صغيرة من العاملين ، واعية وعياً حقيقياً بأهمية التعليم فى مرحلة ما قبل الابتدائية " .(١)

عليه فإذا كان على مجتمعنا أن يسعى إلى تطوير الحياة فيه معتمداً فى ذلك على تربية المواطنين بصورة أفضل ، فلا سبيل أمامه إلا أن تتحمل مؤسساته التعليمية والتربوية مسئولية أكبر فى رعاية وتربية الأطفال ، ليس فقط خلال مراحل التعليم التى يتضمنها السلم التعليمى النظامى الحالى ، بل أيضاً خلال مرحلة الطفولة المبكرة . وهذا يعنى ألا يقتصر دور التعليم قبل المدرسى على مجرد معاونة بعض الأسر فى العناية بأطفالها بسبب ظروف خاصة بهذه الأسر ، بل ينبغى أن يتطور هذا الدور نحو العناية بجميع أطفال الأمة باعتبار أنها مسئولية قومية (٢) .

إن بذل الجهود فى إنشاء مؤسسات تربوية تعنى برعاية الصغار مثل دور الحضانة ورياض الأطفال لا يعتبر فقط مجرد مسألة تربوية بل يعد ذلك الاهتمام استثماراً طويل المدى لأى مجتمع كان . إذ أن تقدم الشعوب اليوم لا يقاس بما يملكون من ماديات وممتلكات كالمصانع وأرقى وسائل المواصلات وأضخم البنايات وأفخر الأسواق ، بل يقاس بسلوك أفراده الحضارى الجيد وكيفية تعاملهم مع مختلف القضايا بوعى كامل . وقد أكدت النظريات التربوية، وكذلك الدراسات فى مختلف العلوم كعلم النفس والاجتماع والاقتصاد ، أكدت جميعها على أن الطفل أثمن ثروة للأمة إذا ما اعتنى به ووُجّه توجيهاً تربوياً سليماً (٣) .

لهذا يجب أن يتم دعم وتشجيع وتطوير هذا اللون من التربية ، الذى مازال مقصوراً على ابناء القادرين ، ولا يستفيد منه – غالباً – إلا من يملكون تكاليف الانضمام لدور الحضانة ورياض الأطفال .

لقد آن الأوان لأن ينظر إلى مرحلة رياض الأطفال على أنها مرحلة تربوية قائمة بذاتها وليست عالة على التعليم ، كما أنها ليست ترفاً حضارياً تهتم بأولاد المثقفين أو الأغنياء ، أو أنها تقليد تربوى لما هو كائن فى الدول المتقدمة ، بل يجب النظر إليها على أنها مرحلة

---

(١) الاستيرهيرون : التخطيط لرعاية الطفولة وتربيتها فى البلدان النامية ، مرجع سابق ، ص ٢٩ .

(٢) رشدى لبيب : قضايا أساسية حول التعليم قبل المدرسى ، ورقة عمل مقدمة لحلقة النهوض بالتعليم قبل المدرسى فى جمهورية مصر العربية ، فى الفترة من ٢ : ١٩٨١/٦/٤ ، مرجع سابق ، ص ص ٤ – ٥ .

(٣) نبيهه أحمد طاهر : لماذا يجب الاهتمام بالتربية ما قبل التعليم الأساسى ، مرجع سابق ، ص ٧٢ .

تعليمية تربوية لها كيانها الخاص المستقل ودورها فى السلم التعليمى ، وضرورة أن تحظى كذلك بنفس القدر من الاهتمام – إن لم يكن أكثر – الذى تحظى به مرحلة التعليم الإلزامى والمراحل التعليمية الأخرى .

وهذا بدوره يدفعنا إلى الوقوف على الوضع الراهن لدور الحضانة ورياض الأطفال بمصر وما قد يعترى هذا الوضع من معوقات متعلقة بجانبى الكم والكيف تحول دون تعميمها وإيصالها لأكبر عدد ممكن من الأطفال فى هذه المرحلة العمرية ، وذلك حتى يتم التعرف على الأرضية القائمة التى تسعى الدراسة إلى التخطيط لتعميمها .

obeikandl.com